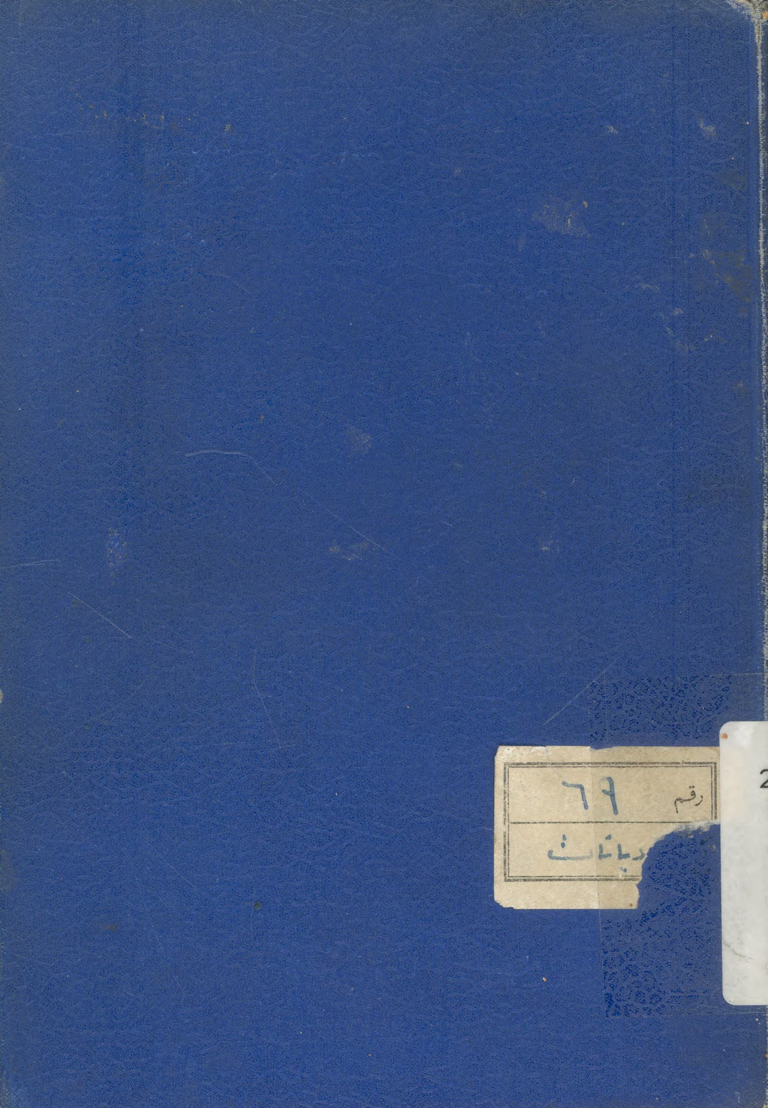
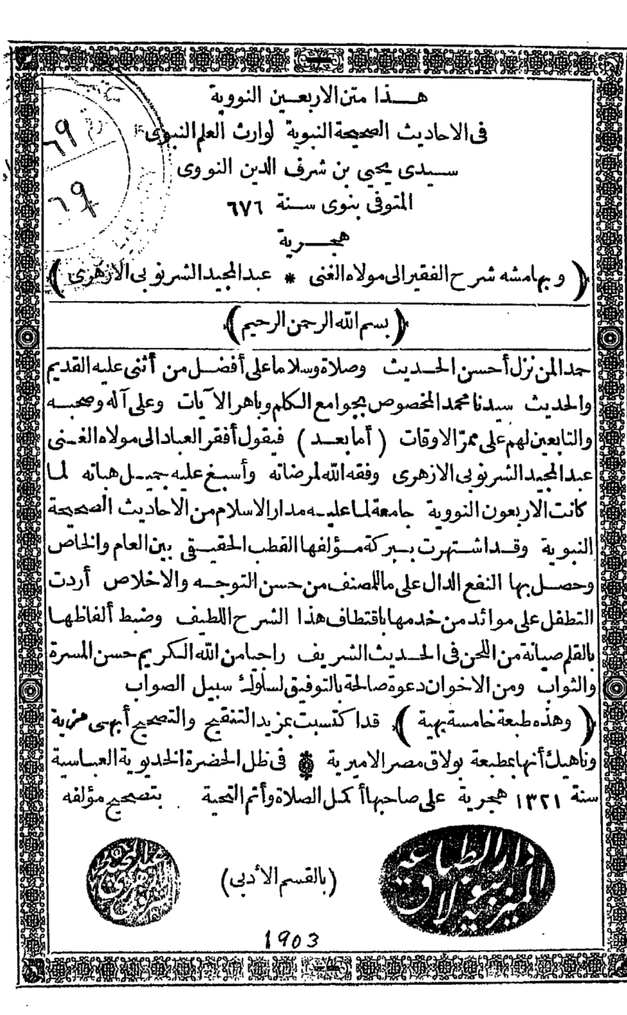




هــــذا متن الاربعين النووية

فى الاحاديث الصحيحة النبوية لوارث العلم النبوى

سيدى يحيى بن شرف الدين النووى

المتوفى بنوى سنة ٦٧٦

هجــــرية

(وبهامشه شرح الفقير الى مولاه الغنى * عبد المجيد الشرنوبى الازهرى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمداً لمن نزل أحسن الحديث وصلاة وسلاماً على أفضل من أثنى عليه القديم والحديث سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وباهر الآيات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على ممر الاوقات (أما بعد) فيقول أفقر العباد الى مولاه الغنى عبد المجيد الشرنوبى الازهرى وفقه الله لمرضاته وأسبغ عليه جميل هباته لما كانت الاربعون النووية جامعة لما عليه مدار الاسلام من الاحاديث الصحيحة النبوية وقد اشتهرت ببركة مؤلفها القطب الحقيقى بين العام والخاص وحصل بها النفع الدال على ما للمصنف من حسن التوجه والاخلاص أردت التطفل على موائد من خدمها باقتطاف هذا الشرح اللطيف وضبط ألفاظها بالقلم صيانة من اللحن فى الحديث الشريف راجياً من الله الكريم حسن المسرة والثواب ومن الاخوان دعوة صالحة بالتوفيق لسلوك سبيل الصواب

(وهذه طبعة خامسة بهية) قد اكتسبت بمزيد التنقيح والتصحيح أبهى مزية وناهيك أنها طبعة بولاق مصر الاميرية * فى ظل الحضرة الخديوية العباسية سنة ١٣٢١ هجرية على صاحبها أكمل الصلاة وأتم التحية بتصحيح مؤلفه

(بالقسم الأدبى)

1903

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أي أؤلف مستعينا باسم الله الخ وأكثر العلماء على أن لفظ الجلالة اسم الله الاعظم فهو علم على الذات الاقدس المستحق لجميع المحامد ولذا قال (الحمد لله) أي الثناء الجميل مستحق لله (رب) أي مالك (العالمين) جمع عالم بفتح اللام وفيه تغليب العاقل على غيره اذ هو اسم لما سوى الله تعالى غير أنه لا يطلق على المفرد فلا يقال زيد عالم الا مجازا (قيوم السموات) معناه القائم (٢) بالتدبير والحفظ قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا (والارضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع أرض (مدبر الخلائق) أي مصرّف أمور الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة اذ هو العالم بعواقب أمورهم (باعث) أي مرسل وقوله الى المكلفين متعلق بباعث وجملة الصلاة والسلام بينهما انشائية معنى أي اللهم صل وسلم وفي بعض النسخ صلاته بالافراد وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم وسلامه أي تحيته التي تليق بجنابهم العظيم وقوله لهدايتهم أي دلالتهم على سبيل الهدى متعلق أيضا بباعث (شرائع) جمع شريعة من شرع بمعنى بين وهي والدين والملة بمعنى واحد وتختلف بالاعتبار فالاحكام من حيث إنها تدين أي تنقاد لها



الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين

مدبر الخلائق أجمعين باعث الرسل صلواته

وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان

شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات

البراهين

وتدان أي تجازى عليها دين ومن حيث إن الملك يملها على الرسول والرسول يملها علينا ملة ومن حيث شرعها لنا أي نصبها وبيانها شرع وشريعة والدين وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات (بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة مثلث الدال بمعنى الدليل والقطعية ما تقطع جدال الخصم لكونها عن الله (وواضحات البراهين) من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة وهي الحجج وعطفه على الدلائل

من عطف الخاص على العام لان البرهان لا يكون الامركبا من تصديقين متى سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فانه ينتج العالم حادث وأما الدليل فهو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر سواء كان مركبا كهذا المثال أو مفردا كقولك هذه المخلوقات دليل على وجود الله تعالى (أحمده) أي أثني عليه ثانيا في مقابلة النعم فأتى بالحمد أولا في مقابلة الذات الاقدس المتصف بجميل الصفات وثانيا في مقابلة جميع النعم المتعاقبات وخص الاول بالجملة الاسمية المفيدة للاستمرار والدوام والثاني بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد والتعاقب لمناسبة ما يليق بكل مقام (المزيد) أي مزيد النعم فأل عوض عن المضاف اليه (من فضله) هو العطاء عن اختيار لا عن ايجاب أي (٣) حصول بالطبع بدون اختيار كما تقول الحكماء

البراهين أحمده على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله الواحد القهار الكريم الغفار وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين وبالسنن المستنيرة للمسترشدين

ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة والكرم إعطاء الكثير لغير علة (وأشهد) أي أتحقق وأذعن (أن) أي أنه فهي مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف (لا اله) أي لا معبود بحق موجود (الا الله) برفع لفظ الجلالة على أنه بدل من الضمير المستتر في خبر لا المقدر بموجود ويجوز نصبه على الاستثناء (الغفار) من الغفر أي الستر للعيوب (محمدا) مشتق من الحمد لكثرة خصاله المحمودة (عبده) قدمه لكونه أشرف المقامات فان العبد الحقيقي لربه من يكون حرا عن هوى قلبه ولذا قيل

أتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتاي طلعة حر

(وحبيبه) فعيل بمعنى فاعل و بمعنى مفعول فهو المحب المحبوب (وخليله) من الخلة بالضم أي صفاء المودة وتخللها في القلب كما قيل في ذلك

قد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا

(بالقرآن) مصدر قرأ بمعنى جمع لجمعه السور أو ما في الكتب المنزلة (العزيز) من عز يعز بكسر العين اذا لم يكن له نظير أو بضمها اذا غلب فهو الغالب المعجز لفصحاء العرب بما فيه من البلاغة (وبالسنن) أي ما سنه النبي أي شرعه من الاحكام فرضا أو نفلا اذ هو المشرع (للمسترشدين)

أى الطالبين للرشاد وهو ضد الغى (بجوامع الكلم) أى بالكلم الجوامع بمعنى أنه يجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ القليل (وسماحة الدين) أى سهولته قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج بخلاف الامم السابقين فان بعضهم لم تقبل توبته الا بقتل نفسه كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم (صلوات الله الخ) أى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما فى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب (وعلى سائر) أى باقى أو جميع الاول من السؤر بالهمز بمعنى البقية من الماء ونحوه والثانى من سور المدينة المحيط بها وفى مسند الامام أحمد (٤) أن عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر اه وكل أسمائهم وذواتهم أعجمية الا محمدا وهودا وصالحا وشعيبا فأسماؤهم وذواتهم عربية وأما اسماعيل فذاته عربية واسمه أعجمى ولا يجب الايمان تفصيلا الا بخمسة وعشرين من الانبياء المرسلين كما قال بعضهم

حتم على كل ذى التكليف معرفة ... بانبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وأولوا العزم منهم مجموعون فى قول بعضهم

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

وهم فى الفضل على هذا الترتيب (وآل كل) أى كل واحد من النبيين والمرسلين أى اقاربه المؤمنين به والمراد هنا كل مؤمن لانه الانسب بمقام الدعاء (وسائر الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده فدخل الصحابة وغيرهم ممن اتصف بذلك (روينا) بصيغة المعلوم أى نقلنا عن غيرنا وجملة أن رسول الله الخ مفعوله (وأبى هريرة) تصغير هرة كناه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك حين رآه حاملا لها فى كمه (من طرق كثيرات) متعلق بروينا (بروايات متنوعات) أى

الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

صلى

مختلفة الالفاظ (من حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ مالم ينقل اليهم كذا نقل عن المصنف (على أمتى) أى لاجلها شفقة عليها فعلى بمعنى اللام والامة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان والمراد هنا أمة الاجابة لا الدعوة (من أمر دينها) أى مما يتعلق بأمر دينها أصولا وفروعا (فى زمرة) أى جماعة (والعلماء) عطف عام لتخصيص الفقهاء بالفروع الفقهية (وشهيدا) أى شاهدا له بالكمال (الشهداء) جمع شهيد أى قتيل المعركة الذى شهد الله وملائكته له بالجنة ويجمع بين هذه الروايات بأن حفاظ الاربعين مختلفو المراتب (٥) فمنهم من يحشر فى زمرة الشهداء ومنهم

صلى الله عليه وسلم قال مَنْ حَفِظَ على أُمَّتِي أربعينَ حديثًا من أَمْرِ دِينِها بَعَثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ في زُمْرَةِ الفُقَهاءِ والعُلَماءِ وفى روايةٍ بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عالِمًا وفى روايةِ أبى الدَّرْدَاءِ وكُنْتُ له يومَ القيامةِ شافِعًا وشَهِيدًا وفى روايةِ ابنِ مَسعودٍ قيلَ له ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أبوابِ الجنةِ شِئْتَ وفى روايةِ ابنِ عُمَرَ كُتِبَ فى زُمْرَةِ العُلَماءِ وحُشِرَ فى زُمْرَةِ الشُّهَداءِ واتَّفَقَ الحُفّاظُ على أنّهُ حديثٌ ضعيفٌ وإنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ وقد صَنَّفَ

من يحشر فى زمرة العلماء ومنهم من يبعث فقيها عالما وان لم يكن فى الدنيا كذلك ومنهم غير ذلك والحكمة فى تخصيص عدد الاربعين أنه أول عدد له ربع عشر صحيح فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقى فكذلك العمل بربع عشر الاربعين يخرج باقيها عن كونه غير معمول به وقد كان بشر الحافى رضى الله عنه يقول يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثا بحديث (واتفق الحفاظ) أى أكثرهم (ضعيف) هو ما يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة أو الرواية عمن لم يره أو سوء الحفظ أو تهمة فى العقيدة أو عدم المعرفة بحال من يحدث عنه أو غير ذلك (وان كثرت طرقه) جمع طريق وهم الرواة عن الصحابى وان سفلوا يقال هذه رواية أبى هريرة من طريق البخارى مثلا فالرواة طرق يتوصل بها الى المتن ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من أن يكون فيه مجهول أو مشهور بالضعف فوصف الحديث بالضعف أو غيره من الصحة والحسن انما هو باعتبار سنده أى رجاله الذى رووه فالحديث الذى اتصل اسناده وكانت رواته عدولا صحيح والحديث الذى لم تشتهر رجاله بالعدالة اشتهار الصحيح حسن والحديث الضعيف ماعدا ذلك وهو أقسام كثيرة كما أشار الى ذلك كله صاحب البيقونية التى

فى مصطلح الحديث بقوله أولها الصحيح وهو ما اتصل * اسناده ولم يشذ أو يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد فى ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت * رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكل ما عن رتبة الحسن قصر * فهو الضعيف وهو أقساما كثر
(فى هذا الباب) أى باب الاربعينات (ما لا يحصى) الاحصاء فى الاصل العد بالحصى والمقصود بذلك المبالغة فى الكثرة أى فله (٦) بهم أسوة (الطوسى) نسبة الى طوس قرية

العُلَمَاءُ رضى الله عنهم فى هذا الباب ما لا يُحصَى من المصنفات فأوّلُ من عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فيه عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ ثم محمدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوسىُّ العالِمُ الرَّبَّانىُّ ثم الحَسَنُ بنُ سُفيانَ النَّسَائىُّ وأَبُو بكرٍ الآجُرِّىُّ وأبو بكرٍ محمدُ بنُ إبراهيمَ الاصفهانىُّ والدارَقُطنىُّ والحاكمُ وأبو نُعَيمٍ وأبو عَبْدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ وأبو سَعِيدٍ المالِينِىُّ وأبو عُثمانَ الصابونىُّ وعبدُ الله بنُ محمدٍ الانصارىُّ وأبو بَكْرٍ البَيْهَقِىُّ وخلائقُ لا يُحْصَوْنَ من المتقدّمِينَ والمتأخِّرِينَ وقد استَخَرْتُ اللهَ تعالى فى جَمْعِ أربعينَ

من قرى بخارى (الربانى) أى الذى أفيضت عليه المعارف الربانية وربى الناس بعلمه (سفيان) مثلث السين (النسائى) وفى نسخ النسوى بالواو وفتح النون والسين نسبة الى نسا بلد بخراسان قلبت ألفه واوا كما يقال فى النسبة الى فتى فتوى ولكن الهمز فى استعمال المحدثين اكثر وأشهر (الآجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وشد الراء نسبة الى الآجر وهو الطوب المحروق لبيعه أو عمله كان عالما ثقة (الاصفهانى) بالفاء والباء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح نسبة الى أصفهان بلدة من بلاد فارس (والدارقطنى) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (السلمى) بضم السين وفتح اللام حديثا نسبة الى سليم قبيلة مشهورة (وأبو سعيد) فى نسخة وأبو سعد بدون ياء وهى الصواب (المالينى) نسبة الى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها (الصابونى) نسبة الى عمله (الانصارى) فى نسخة زيادة الهروى كان ثقة عارفا توفى بهراة (البيهقى) نسبة الى بيهق قرية من ناحية نيسابور (وقد استخرت الله) أى طلبت من الله أن يرشدنى لما هو خير من الاقدام أو الاحجام فانه ربما كان مشغولا عما هو أهم من جمع الاربعين من العبادات فان الاستخارة كما تكون فى الامور المباحة تكون فى الامور

المندوبة لترجيح بعضها على بعض وكيفيتها أن تصلي ركعتين وتدعو بالدعاء المشهور الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد ذكره الامام ابن أبي جمرة في مختصره فانظره وما كتبناه عليه ولا تتوقف هذه الاستخارة على نوم بل تتوجه الى ما ينشرح له صدرك وفي الحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد (الأعلام) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق من جبل أو غيره على حد قول الخنساء في أخيها صخر

وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

(في فضائل الاعمال) أي لانه ان كان صحيحا (٧) في نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل

حديثا اقتداء بهؤلاء الائمة الأعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغائب وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين و بعضهم

به والا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم وشرط جواز العمل به أن لا يشتد ضعفه بأن لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وأن يكون داخلا تحت أصل كلي كما اذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلا فانه يعمل به لدخوله تحت أصل كلي وهو قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع أي خير شيء وضعه الله تعالى (ومع هذا) أي ما ذكر من جواز العمل به (الشاهد) أي السامع لما أقول والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا فيجب التبليغ وجوب كفاية على أهل العلم وكل من تعلم مسألة فهو من أهل العلم بها فيجب عليه تعليمها لغيره والاوقع في الاثم ان لم يقم بها غيره (نضر) بفتح الضاد المعجمة روى مخففا ومشددا وهو الاكثر من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه كما قال بعضهم

من كان من أهل الحديث فانه * ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من * أدى الحديث كما تحمل واتبع

(امرأ) أي رجلا وليس بقيد وانما خصه نظرا للشأن والغالب والا فالمرأة كذلك (فأداها) أي باللفظ أو المعنى لجواز رواية الحديث بالمعنى (ثم من) وفي نسخة ثم ان من العلماء (أصول الدين)

جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره والمراد هنا الالهيات والنبوّات والحشر والنشر (فى الفروع) أى المسائل الفقهية (فى الجهاد) أى فى فضل قتال الكفار (فى الزهد) أى فى فضل ترك ما لا يحتاج اليه من الدنيا (فى الآداب) بالمد جمع أدب أى الخصال المحمودة المستعمل مكارم الاخلاق الموصلة الى الكريم الخلاق (فى الخطب) أى التى كان يخطب بها النبى صلى الله عليه وسلم فى نحو جمعة وعيد وعند نزول الامور المهمة فهى مشتقة من الخطب بفتح الخاء المعجمة لان (٨) العرب كانوا اذا نزل بهم خطب أى أمر صعب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا فى دفعه (جمع أربعين) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فلا يرد أنه زاد حديثين * ومن زاد زاد الله فى حسناته * (قاعدة) أى أصل من أصول الدين (مدار الاسلام) أى غالب أحكامه يدور عليه كحديث إن الحلال بين (أو هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أبا داود قال انه نصف الاسلام أى لان الدين إما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية والشافعى رضى الله عنه قال إنه ثلثه أى لان كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه والنية أحدها ومما نسبه السعد للامام الشافعى رضى الله عنه قوله

فى الفُرُوعِ وبَعضُهم فى الجِهادِ وبعضُهم فى الزُّهْدِ وبَعضُهم فى الآدَابِ وبَعضُهم فى الخُطَبِ وكُلُّها مَقاصِدُ صالحةٌ رضى اللهُ عن قاصِدِيها وقد رأيتُ جَمعَ أربعينَ أهَمَّ من هذا كُلِّه وهى أربعونَ حديثًا مشتملةٌ على جميعِ ذلكَ وكُلُّ حديثٍ منها قاعدةٌ عظيمةٌ من قَواعِدِ الدِّينِ قد وصَفَه العُلَماءُ بأنَّ مَدارَ الاسلامِ عليهِ أو هُو نصفُ الاسلامِ أو ثُلُثُه أو نحوُ ذلكَ ثم ألتَزِمُ فى هذه الاربعينَ أن تكونَ صحيحةً ومُعظَمُها فى صحيحَي البُخارِيِّ ومُسْلِمٍ واذكُرُها

محذوفة

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

(أو نحو ذلك) بالرفع كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فانه قيل فيه إنه ربع الاسلام (صحيحة) أى غير ضعيفة فتشمل الحسن (وأذكرها) بالرفع عطفا على ألتزم وبالنصب على تكون (الاسانيد) جمع اسناد وهو حكاية

طريق المتن والسند الطريق فقولك أخبرنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث (ليسهل حفظها) أى الاحاديث فان الاسانيد لا فائدة فى ذكرها لكثير من الناس بعد أن علمت صحتها (ثم اتبعها) بالرفع من الاتباع (خفى ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أى ألفاظها الخفية وقد أتينا على جميعها بالتوضيح الكافى فلله الحمد وحينئذ فلا حاجة لاتباعها بهذا الباب فانه نزر يسير (٩) بالنسبة لما ذكرناه والله أعلم بالصواب (من

محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفاظها وينبغى لكل راغب فى الآخرة أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره وعلى الله اعتمادى واليه تفويضى واستنادى وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

(الحديث الاول)

عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهمات) وهى بيان العقائد الدينية وأصول الشرائع الالهية (وعلى الله) فى نسخ زيادة الكريم (تفويضى) هو رد الامر الى الفاعل المختار (وبه) فى بعض النسخ وبيده أى قدرته (التوفيق) وهو خلق القدرة فى العبد على الطاعة (والعصمة) هى فيض الهى يقوى به العبد على تحرى الخير وتجنب الشر وطلبها جائز لجوازها اذ المختص بالانبياء وقوعها لهم ووجوبها فى حقهم (الحديث) مرادف للخبر على الصحيح وهو ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريرا أو صفة أو الى الصحابى أو الى من دونه ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية فيقال هو علم يعرف به أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وأما دراية فهو ما يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد (أبى حفص) الحفص الاسد كناه بذلك النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فيه من الشدة ولقبه بالفاروق لتفرقته بين الحق والباطل اذ كان به عز الاسلام (رضى الله عنه) أى حفظه من سخطه (سمعت رسول الله) أى كلامه وكذا يقدر فى مثله (انما الاعمال) أى صحتها أو كمالها قدر الاول الائمة الثلاثة فى الوسائل والمقاصد والثانى أبو حنيفة فى الوسائل كالوضوء

والغسل واتفق معهم في المقاصد أي ان أعمال الدين لابد فيها من النية أي قصد الفعل الا ما يتميز بنفسه كالاذان والتلاوة أو ما كان من باب التروك كازالة النجاسة (امرئ) أي رجل لكن المراد هنا ما يعم الذكر والانثى بدليل قوله فمن الخ الدال على العموم (مانوى) أي جزاؤه فاذا قصد بالاعمال العادية التقوى على الطاعة اثيب أيضا وكذا اذا نوى الخير ولم يعمله لحديث نية المرء خير من عمله أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية (فمن كانت هجرته) أي انتقاله (الى الله) أي الى محل رضاه نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) قبولا وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى وأتى (١٠) باسم الله ورسوله ظاهرين ثانيا بدون اضمار تلذذا بذكرهما (لدنيا) بالقصر من الدناءة أو الدنو كما قال بعضهم

أعاف دنيا تسمى من دناءتها
دنيا والاخرى مكروهها الداني

(يصيبها) أي يحصلها (ينكحها) بكسر الكاف أي يتزوجها كمهاجر أم قيس فانه هاجر من مكة الى المدينة بقصد ذلك فعرض النبي به تنفيرا عن مثل قصده وان كان ما قصده في نفسه مباحا نظرا لكونه أظهر خلاف ما أبطن (بردزبه) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء ساكنة كان مجوسيا ومات على ذلك ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخاري) نسبة الى بخارى بلدة وراء النهر وفي نسخة زيادة الجعفي بضم الجيم لا بفتحها نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لان جده المغيرة أسلم على يده (القشيري) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة قبيلة كبيرة (النيسابوري) نسبة الى نيسابور أحسن مدن خراسان سميت بذلك لان سابور ذا الاكتاف لما رأى موضعها وكان قصبا فارسيا قال يصلح أن يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والني القصب (في صحيحيهما) روي عن البخاري أنه قال

يقول إنما الاعمالُ بالنيَّات وإنما لكُلِّ امرئٍ مانَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُه الى الله ورَسُوله فهجْرَتُه الى الله ورسُوله ومَن كانت هِجْرَتُه لدُنْيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَنْكحُها فهجْرَتُه الى ماهاجَرَ اليه رواه إماما المحَدِّثين أبُو عَبْدِالله محمَّدُ بنُ اسمعيلَ بن ابراهيمَ ابن المُغيرةِ بنِ بَرْدِزْبَه البُخَاريُّ وأبُوالحُسَينِ مُسْلِمُ ابنُ الحَجَّاج بنِ مُسْلمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيسابُورِيُّ في صحيحيهما

أخرجت هذا الكتاب يعني صحيحه من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشئ بضم الزاي والمد قدره تقريبا وصنفه في ست عشرة سنة وسمعه منه سبعون ألفا وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل قدميك يا طبيب الحديث وفي تاريخ ابن عساكر أن مسلما صنف صحيحه من زهاء ثلاثمائة ألف حديث (هما أصح الكتب) والاول أصح من الثاني على الارجح وقول الامام الشافعي ما بعد (١١) كتاب الله أصح من الموطأ كان قبل وجودهما

صحيحيهما اللذين هما أصحّ الكُتُبِ المصنَّفَة

(الحديث الثاني)

عن عُمَرَ رضي الله عنه أيضًا قال بَيْنَما نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلَّم ذاتَ يومٍ اذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعرِفُه منَّا أحَدٌ حتى جَلَسَ الى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأَسنَدَ رُكبتَيه الى رُكبتَيه ووضَعَ كَفَّيه على فَخِذَيه وقال يا محمدُ أَخْبِرْني عن الاسلامِ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

فان البخاري ولد في صدق ١٩٤ ومات في نور ٢٥٦ وولد مسلم سنة ٢٠٤ ومات سنة ٢٦١ وأما الامام مالك صاحب الموطأ فولد سنة ٩٣ على الاصح ومات سنة ١٧٩ (أيضا) مصدر آض أي عادت عنه الرواية عودا يقال آض فلان الى أهله رجع (بينما) بين ظرف زمان متضمن معنى الشرط زيدت فيه ما لتكفه عن اقتضاء المضاف اليه والمعنى في أثناء أزمنة نحن الخ وجوابه اذ طلع وقوله نحن جلوس مبتدأ وخبر وقوله ذات يوم أي في ساعة ذات مدة من يوم فهي مضافة الى مؤنث تقديرا (رجل) أي ملك على صورته فان الملائكة والجن يتشكلون بأي صورة أرادوا وتحكم عليهم الصورة فلو قتلت مات المتشكل بها بخلاف الانسان فلا تحكم عليه الصورة التي يتشكل بها كذا في الشبرخيتي والمشهور أن الملائكة لا تحكم عليهم الصورة (الشعر) بفتح العين وتسكن أي شعر اللحية (حتى جلس) أي استأذن في الدنو ودنا حتى جلس ماثلا الى النبي بين يديه ووضع كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم وناداه باسمه ليقوى ظن الصحابة أنه من جفاة الاعراب لمزيد التعمية عليهم أو أن ذلك قبل تحريم ندائه باسمه بقوله تعالى

لا تجعلوا دعاء الرسول الآية (الاسلام) أى حقيقته وكذا يقال فيما بعده (أن تشهد الخ) تقدم الكلام على الشهادة فى الخطبة (وتقيم الصلاة) اى تداوم عليها (وتؤتى الزكاة) أى تعطيها المستحقها (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات فى جميع أيامه (وتحج البيت) أى تقصده لاداء النسك والاستطاعة امكان الوصول بلا مشقة عظيمة والسبيل الطريق كالاهما يذكر ويؤنث (فعجبنا له) أى منه وقائل ذلك عمر ووجه التعجب أن التصديق يقتضى العلم والسؤال يقتضى عدمه (أن تؤمن) أن وصلتها فى تأويل مصدر خبر مبتدأ محذوف أى هو أن تؤمن أى (١٣) تصدق فالمراد به الايمان اللغوى وبالمحدود الايمان الشرعى الذى هو التصديق الخاص بهذه الاشياء فلم يتحد المعرف والتعريف فكأنه قال الايمان شرعا هو التصديق بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هى الصلاة لغة وهى الدعاء وزيادة أمور أخر أفاده الشبرخيتى (وملائكته) هى أجسام نورانية لا تتزاحم كالسراج يملأ البيت نوره ويسع ألف سراج سواه وبهذا يتضح حديث ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله وقدم الملائكة نظرا للترتيب لان الله أرسل الملك بالكتاب الى الرسول والا فالانبياء أفضل (وكتبه)

الاسلامُ أنْ تَشهدَ أنْ لا اله الا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ وتُقيمَ الصلاةَ وتُؤتِيَ الزكاةَ وتَصومَ رمضانَ وتَحُجَّ البيتَ ان استطعْتَ اليه سبيلا قال صَدَقْتَ فعَجِبْنا له يسألُهُ ويُصَدِّقُه قال فأخْبِرْنى عن الايمانِ قال أنْ تُؤمِنَ باللهِ ومَلائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ قال صَدَقْتَ قال فأخْبِرْنى عن الاحسانِ قال أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنكَ تَراهُ فان لم تكن تَراهُ فانه يَراكَ قال فأخبرنى

هى مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل غير ذلك وقد تقدم عدد الرسل (واليوم الآخر) هو يوم القيامة وما اشتمل عليه من الحشر والنشر والصراط والميزان والحوض والجنة والنار (وتؤمن بالقدر) أعاد العامل اهتماما بشأنه وأبدل منه (خيره وشره) أى بأن كلا من عند الله والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند ايجادها والقضاء تعلقها بها أزلا ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء لكونه تفصيلا له اكتفى به (عن الاحسان) أراد به الاخلاص فمن أخلص أوصل الفعل الحسن الى نفسه (كأنك تراه) أى حال كونك فى عبادتك

مثل حال كونك رائياله فتكون فى غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فكن بحيث انه يراك ولم يقل بعد هذا صدقت اكتفاء بما تقدم له (عن الساعة) أى وقت مجىء القيامة اذ هى عند الله كساعة عند الخلق (ما المسئول الخ) يعنى أننا فى عدم العلم بها على حد سواء اذ هى من مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وأما بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى فمعناه ليس نبى بعدى تبتدأ نبوته وانما تلينى القيامة وهذا لا يفيد العلم بوقتها ثم ان الله أعلمه بها وبغيرها (أماراتها) جمع أمارة بفتح الهمزة أى علاماتها الصغرى (ربتها) أى سيدتها كناية عن كثرة اتخاذ (١٣) السرارى فتلد السرية بنتا أو ابنا من

فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

(الحديث الثالث)

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى

سيدها والولد بمنزلة أبيه فى السيادة عليها أو لانه لما كان سببا فى عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك مجازا (الحفاة) جمع حاف أى الذى لا نعل له والعراة جمع عار من الثياب والعالة بفتح اللام المخففة أى الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل يعيل عيلة افتقر (رعاء الشاء) بكسر الراء جمع راع ويجمع أيضا على رعاة بضمها والشاء جمع شاة وهو من الجموع التى يفرق بينها وبين واحدها بالهاء كشجر وشجرة (يتطاولون) أى يتفاخرون بطول البناء يعنى أن الاسافل يصيرون أصحاب ثروة ظاهرة واقتصر على هاتين العلامتين وان كانت العلامات كثيرة تحذيرا للحاضرين وغيرهم منهما وهذا على أن أقل الجمع اثنان (فلبثت) قال ذلك عمر أى مكثت (مليا) بتشديد الياء التحتية أى زمنا طويلا وهو ثلاثة أيام فى شغل اعتراه (ثم قال يا عمر) أى أخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة فى ذلك المجلس بعد قيامه (أعلم) أى من غيرهما ولم يقل أعلما لان أفعل التفضيل لا يثنى ولا يجمع (فانه جبريل) جواب شرط مقدر أى اذا وكلت العلم فان ذلك الرجل جبريل وفى نسخة هذا جبريل (يعلمكم دينكم) أى قواعده وكلياته بسبب سؤاله ولو لم يكن فى هذه الاربعين الا هذا الحديث لكان كافيا باحكام الشريعة وأسرار الطريقة والحقيقة

(بنى الاسلام) أى أسس على خمس قواعد وفيه تشبيه المعنوى بالحسى فهو كبيت من الشعر
جعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان والشهادة كالعمود الاوسط والاربعة بعدها
كالاركان وظاهر الحديث انهدام الاسلام بترك شىء من الاربعة الاخيرة وبه أخذ الامام أحمد
مستدلا بحديث من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وحمله غيره على الزجر (شهادة الخ) بالجر بدل
من خمس بدل كل من كل (واقام) بحذف التاء تخفيفا القيام المضاف اليه مقامها (وحج) بفتح
الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران (وهو الصادق) أى فى أقواله
وأفعاله وأحواله (المصدوق) فيما
يأتيه من الوحى وهى جملة معترضة
(ان أحدكم) بكسر همزة ان على
الحكاية وفتحها على أنها مع ما بعدها
مفعول حدثنا (يجمع خلقه) أى
يضم مادة خلقه (فى بطن أمه) أى
رحمها (أربعين يوما) حال كونه (نطفة)
بعد أن كانت منتشرة فى جميع بدنها
(ثم يكون) أى يصير خلقه (علقة)
وهى دم جامد لانها اذ ذاك تعلق
بالرحم (مضغة) أى قطعة لحم قدر
ما يمضغ (مثل ذلك) بالنصب أى
أربعين وكان فى كل طور أربعين
رفقا بالام لانه لو خلق دفعة لشق عليها
كما قال تعالى وقد خلقكم أطوارا (ثم
يرسل اليه الملك) أى يؤمر بالتصرف
والا فهو موكل بالرحم من حين كان نطفة يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان
كانت غير مخلقة قذفها فى الرحم دما وان كانت مخلقة قال يارب ذكر أم أنثى ما الرزق ما الاجل
ما العمل بأى أرض تموت فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ تجد قصة هذه النطفة فينطلق
فيكتبها ومما يستأنس به فى هذا المعنى اذا كان ما فات لا يسترد * وما خط فى اللوح لا ينمحى
فلا تقنطن ولا تسخطن * ولا تحزنن ولا تفرح
ثم انه قد يقع من الملك تصوير أولى بعد الاربعين الاولى جمعا بين الروايات واستحضر ما سبق للثمن

الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج
البيت وصوم رمضان رواه البخارى ومسلم

(الحديث الرابع)

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن
أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه
الروح

أن الملائكة أجسام نورانية حتى لا تستغرب دخول الملك فى الجسم من غير شعور به (فينفخ الخ) أى بعد كمال الجسد وتصويره كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أى بنفخ الروح فيه وبهذه الآية وآية هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء يعلم أن اسناد التصوير ونفخ الروح للملك مجاز فان نفخ الملك فى الصورة سبب يوجد الله عنده فيها الروح وهى مخلوقة قبل الجسم بزمن كثير تذكر وتؤنث ولما لك أنها صورة كالجسد مشتبكة به اشتباك الماء بالعود الاخضر (بأربع كلمات) أى قضايا مقدرة بعد أن يسأل عنها كما تقدم فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل شقى أو سعيد وظاهر رواية البخارى أن الكتب قبل النفخ والواو هنا لا تقتضى الترتيب فترجع هذه اليها (بكتب رزقه الخ) بدل من أربع كلمات أى يكتب ذلك فى صحيفته (وشقى) خبر مبتدا محذوف أى وهو شقى أو سعيد يعنى أن الذى يكتب أحدهما وسر العدول الى هذه العبارة حكاية ما يكتب والا لقال وشقاوته أو سعادته (ليعمل) ضمنه معنى يتلبس فعداه بالباء (حتى ما يكون) بالنصب والرفع فى الموضعين فان الفعل يحتمل أن يكون مستقبلا فيجب النصب أو مؤولا بالحال فيجوز نصبه ورفعه وقوله الا ذراع

(١٥)

الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَاللهِ الَّذِى لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا رواه البخارىُّ ومسلم

(الحديث الخامس)

كناية عن شدة القرب (فيسبق) أى يغلب (عليه الكتاب) الذى كتب له فى بطن أمه أى حكمه وقوله تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا معلق على شرط القبول أو أن من أحسن العمل بالاخلاص لا يختم له الا بالخير ويشهد له رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار اه أى فيما يظهر للناس من صلاح ظاهره مع فساد باطنه والله أعلم وفى هذا الحديث ما يدل على استحباب الحلف لتأكيد الامر فى النفوس وقد اقسم الله تعالى بقوله فورب السماء والارض انه لحق

(عن أم المؤمنين) هذه كنية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهاتهم في الاحترام وحرمة النكاح لا في جواز الخلوة مثلا (أم عبد الله) كناها النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء والا فهي لم تلد (عائشة) بكسر الهمزة وقد ورد فيها خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء تصغير حمراء ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ولذلك قالت له على سبيل الدلال أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها وشجرة لم يؤكل منها في أيهما كنت ترتع بعيرك فقال في التي لم يؤكل منها وروى أن النبي سئل عن قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء الآية فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة أبكارا فكلما افتضها (١٦) زوجها ترجع بكرا فقالت عائشة رضي الله عنها اوا وجعاه فقال صلى الله عليه وسلم لا وجع في الجنة يا عائشة وكانت أحب نسائه اليه روى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قال فأي الرجال قال أبوها قال ثم من قال عمر (من أحدث) أي ابتدع واخترع شيأ لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مالم يكن فيه مصلحة كجمع القرآن في المصاحف (في أمرنا) أي ديننا (فهو رد) أي مردود (من عمل عملا) أي سواء أحدثه أو تبع فيه فهذه الرواية أعم وهذا في البدعة المحرمة كأخذ المكوس أو المكروهة كزخرفة المساجد لا يعلمهن وتزويق المصاحف لا الواجبة التي ترجع الى أصل شرعي كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة والمندوبة كاتخاذ الربط والمباحة كاتخاذ المناخل والملاعق (ان الحلال) هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وفسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله فالمسكوت عنه حلال عندهما دونه ويؤيدهما قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية (مشتبهات) أي ليست واضحة الحل ولا الحرمة فتشتبه على بعض الناس لوجودها بين دليلين متعارضين فيجتهد فيها المجتهدون ولذا فسرها الامام أحمد

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ رواه البُخَارِيُّ ومسلمٌ وفي رواية لمُسْلِمٍ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ

(الحديث السادس)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ

عما اختلف فى حل أكله كالخيل أوشربه كالنبيذ أولبسه كجلود السباع وفسرها مرة باختلاط الحلال والحرام ومنها أموال السلاطين ومنها معاملة من فى ماله حرام ولذا قيل هذا زمان الشبهات أى وقت استعمالها وترك المحرمات لفقد الحلال الخالص (اتقى الشبهات) أى جعل بينه وبينها وقاية والشبهات بضم الشين والباء جمع شبهة وهى فى الاصل ما يخيل الناظر أنه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه (استبرأ) بالهمز أى بالغ فى البراءة (لدينه) من الذم الشرعى (وعرضه) من الطعن العرفى اذ العرض موضع المدح والذم من الانسان وقد امتنع صلى الله عليه وسلم من أكل تمرة وجدها فى بيته خشية أن تكون من الصدقة المحرمة

لا يَعلَمُهُنّ كثيرٌ من النّاسِ فمن اتّقَى الشُّبُهاتِ فقَد استَبرَأ لدينِهِ وعِرضِه ومَن وقَعَ فى الشُّبُهاتِ وقَعَ فى الحرامِ كالرّاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى يُوشِكُ أن يَرتَعَ فيهِ ألا وإنّ لكلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا وإنّ حِمَى اللهِ محارِمُهُ ألا وإنّ فى الجَسَدِ مُضغَةً اذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كلُّهُ واذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ ألا وهى القَلبُ رواه البخارىُّ ومسلمٌ

(الحديث السابع)

عن أبِى رُقَيّةَ تَمِيمِ بنِ أوسٍ الدّارِىّ رضى اللهُ عنه أنّ

عليه (وقع فى الحرام) أى لتساهله ومن ذلك حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده أى يتدرج من سرقة ما لا قطع فيه الى سرقة ما يقطع به (كالراعى) أى للابل ونحوها والحمى ما يحميه الخليفة أو نائبه من الارض المباحة لكدواب المجاهدين و يمنع الغير عنه وقوله يوشك أى يقرب (أن يرتع) أى تأكل منه ماشيته وتقيم فيه وفى نسخ أن يقع فيه (ألا) مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية وهى للتنبيه اشارة الى أن ما بعدها أمر ينبغى التنبه له ولذا كررها فان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق (محارمه) أى معاصيه التى حرمها (صلحت) بفتح اللام أفصح من ضمها وقوله فسدت بفتح السين وضمها والاول الرواية (القلب) هو محل العقل المميز بين الضار والنافع وله شعاع متصل بالدماغ وصلاح القلب فى خمسة أشياء منظومة فى قول بعضهم

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وأن تجالس أهل الخير والخبر

(عن أبى رقية)

كنى بابنة له لم يلد غيرها وقوله الدارى نسبة الى جد له اسمه الدار (الدين النصيحة) يعنى عليها مدار قوامه مثل الحج عرفة وهى كلمة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة تفسيرها اخلاص الرأى وارادة الخير للمنصوح له ولما كانت من الامور الاضافية استفصلت لرفع الابهام بالسؤال عنها والجواب بقوله (لله) أى بالايمان بوجوب وجوده وآثار كرمه وجوده وغير ذلك (ولكتابه) بمراعاة معانيه والعمل بما فيه فهى راجعة للعبد فى نصحه نفسه (ولرسوله) بالانقياد لأوامره والامتثال لزواجره (ولائمة المسلمين) وفى (١٨) حكمهم العلماء الاعلام بالانقياد لطاعتهم وقبول ما رووه من الاحكام (وعامتهم) بارشادهم الى سبيل الفلاح واعانتهم على ما فيه الخير والصلاح ((ايقاظ لطيف)) قيل ظهر ابليس لبعض العباد فرأى عليه معاليق من كل شئ فسأله عنها فقال هذه الشهوات أصيب بهن ابن آدم فقال له هل فيها من شئ لى قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة والذكر فقال لله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا قال ابليس ولله على أن لا أنصح أحدا أبدا (أمرت) أى أمرنى ربى والمراد بالناس عبدة الاوثان وأما أهل الكتاب فالقتال أو الجزية (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) خصهما من بين الاركان

النبىّ صلى الله عليه وسلّم قال الدّينُ النّصيحةُ قُلنا لمَنْ قال لله ولكتابه ولرسُوله ولائمة المسلمينَ وعامّتهم رواه مسلمٌ

((الحديث الثامن))

عن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما أنّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلّم قال أُمرتُ أن أُقاتلَ النّاسَ حتى يَشهدُوا أنْ لا اله الا اللهُ وأنّ محمّدًا رسولُ الله ويُقيمُوا الصلاةَ ويُؤتُوا الزكاةَ فاذا فعَلوا ذلكَ عَصَمُوا منّى دماءَهُم وأموالَهم الا بحقّ الاسلامِ وحسابُهم على الله تعالى رواه البخارىّ ومسلمٌ

اهتماما بشأنهما والمراد حتى ينقادوا الادائهما فان من أتى بالشهادتين وانقاد الحديث للاحكام تجرى عليه أحكام الاسلام وان ترك باقى الاركان لا يقاتل عليها كفرا وقتل تارك الصلاة حدا لا يخرجه عن كونه مسلما عند غير الامام أحمد ومقاتلة الصديق لمانعى الزكاة انما كانت بالنظر لكونهم امتنعوا من أدائها عنادا بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فارتدوا بذلك وبهذا تعلم ما لبعضهم هنا (فعلوا ذلك) فيه تغليب غير القول عليه أو أنه فعل اللسان (عصموا) بفتح الصاد أى حفظوا (الا بحق الاسلام) أى كالقتل بالقصاص والقطع

بالسرقة وغرامة ما أتلف من مال الغير (وحسابهم) أى محاسبتهم على ما يبطنونه اذ العبرة في الاحكام الشرعية بالظاهر (أبى هريرة) تقدم أن الذى كناه بذلك النبى صلى الله عليه وسلم * وروى عنه أنه قال كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ولما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لامه بالهداية للاسلام وأسلمت أتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله ادع الله أن يحببنى وأمى الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فدعا له بذلك قال أبو هريرة فما خلق الله من مؤمن يسمع بى ولم يرنى الا وهو يحبنى وروى عنه أنه قال حدثنا رسول الله (١٩) صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثى ثم يقبضه فانه ليس ينسى شيأ سمعه منى أبدا فبسطت ثوبى أو قال ردائى ثم حدثنا فقبضته الىّ فوالله ما نسيت شيأ سمعته منه

(الحديث التاسع)

عن أَبِى هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ صَخْرٍ رضى اللهُ عنه قال سَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم يَقُولُ مانَهَيْتُكُمْ عنه فاجْتَنِبُوهُ وما أَمَرْتُكُمْ به فَأْتُوا منه ما استَطَعْتُمْ فانما أَهْلَكَ الذينَ مِنْ قَبْلِكُم كَثْرَةُ مَسَائِلِهِم واخْتِلافُهُم على أنبيائهم رواه البخارىُّ ومُسْلِمٌ

(فاجتنبوه) أى اجعلوه فى جانب واتركوه (ما استطعتم) بهذا الحديث وآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها يخصص عموم آية وما آتاكم الرسول فخذوه (كثرة مسائلهم) أى التى لم يحتج لها كقولهم لموسى أرنا الله جهرة ولعيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (واختلافهم على أنبيائهم) أى المشعر بالتعنت وسبب هذا الحديث وان كان عمومه مرادا أنه صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال له الاقرع بن حابس أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم فنهاهم عن كثرة السؤال مخافة أن يفرض عليهم بسببه ما لا يستطيعون القيام به ونزل قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم فانهم أكثروا السؤال حتى إن بعضهم سأله صلى الله عليه وسلم وقال له من أبى فقال أبوك حذافة وكان الناس ينسبونه لغيره وقال آخر أين أبى فقال فى النا

(الحديث العاشر)

عن أَبِى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه قال قال رسولُ الله صلى

(طيب) أي منزه عن جميع النقائص والآفات (لا يقبل) من الاعمال والاموال (الا طيبا) أي خالصا من المفسدات والمحرمات اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (أمر المؤمنين) المراد ما يشمل المؤمنات فهو من باب التغليب والأمر للوجوب (يا أيها الرسل) أي خاطب كل واحد على حدته في زمنه بالاكل من الطيبات أي الحلال ولو كانت من غير المستلذات وفي الآية اشارة الى أن (٣٠) العمل الصالح لا بد وأن يكون مسبوقا بأكل الحلال وقد ورد عن ابن عباس من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا (ثم ذكر الخ) يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف بكونه يطيل السفر أي في كالحج والجهاد مما هو طاعة فجملة يطيل السفر في محل نصب صفة الرجل لان مدخول أل الجنسية في حكم النكرة ويجوز في الرجل أيضا الرفع على أنه مبتدأ والجملة بعده خبر على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم (أشعث أغبر) أي متفرق شعر الرأس مغبر الوجه حالان من فاعل يطيل (يمد يديه) حال من ضمير أشعث أي يرفعهما الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء حال كونه قائلا (يارب يارب) أي أعطني كذا وجنبني كذا يعني أن هذه الحالات دالة على غاية استحقاق الداعي للاجابة ومع هذا لا يستجاب له فما ظنك بغيره ممن ظلم العباد وسعى في الارض بالفساد (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا المقدر وهو كما بعده مصدر بمعنى المفعول (وغذي) أي في حال صغره (فأنى) أي كيف ومن أين (يستجاب له) وفي بعض النسخ لذلك والاستفهام للاستبعاد أي وقد يستجيب الله له لطفا منه وفضلا وان كانت حالته تقضي بعدم الاجابة

الله عليه وسلم إنَّ اللهَ تعالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ الا طَيِّبًا وإنَّ اللهَ أمَرَ المؤمنينَ بما أمَرَ به المرسَلينَ فقال تعالى يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا من الطَّيِّباتِ واعمَلوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكم ثم ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يدَيْهِ الى السَّماءِ يارَبُّ يارَبُّ ومَطْعَمُهُ حَرامٌ ومَشْرَبُه حَرامٌ ومَلْبَسُه حَرامٌ وغُذِيَ بالحَرامِ فأنَّى يُستَجابُ له رواه مسلمٌ

(الحديث الحادي عشر)

عن

مكافأة له وعدلا (عن أبي محمد الحسن) كناه وسماه بذلك جده صلى الله عليه وسلم وأذن في أذنه حين ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة روى أنه صلى الله عليه وسلم وضعه على عاتقه وقال اللهم إني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاثا وقال فيه صلى الله عليه وسلم إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك وكان رضي الله عنه كثير التواضع كثير التزوج تزوج بنحو سبعين امرأة ومتع احداهن بنحو العشرة الاف فقالت * متاع قليل من حبيب مفارق * وقاسم الله في ماله ثلاث مرات (سبط رسول الله) أي ابن بنته بدل من أبي محمد أو بيان للحسن وقوله وريحانته مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا

(٢١)

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿ الحديث الثاني عشر ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

شبههما بريحان طيب الريح بجامع الارتياح لرؤيته وشمه وقوله عنهما أي الحسن وأبيه (دع ما يريبك) بفتح الياء وضمها يقال راب وأراب أي شكك والفتح أفصح وأكثر رواية والمعنى اترك ما شككت في حله وانتقل الى ما تيقنت حله والمراد ترك الشبهات والامر للندب لان الاصح أن توقي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه أن التكسب الذي فيه شبهة أي شك أحلال هو أم حرام خير من السؤال أفاده الشبرخيتي (الترمذي) بتثليث الفوقية وكسر الميم وضمها نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون (حسن صحيح) أي حسن باعتبار اسناد وصحيح باعتبار اسناد آخر فان الصحيح كما تقدم ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله بأن يكون كل من رواته سمعه من شيخه مع السلامة من الشذوذ بأن لا يخالف الراوي في روايته من هو أرجح منه عند تعسر الجمع بين الروايتين ومع السلامة من العلة القادحة كأن يروي الراوي عن شخص عاصره ويقول عن فلان ولم يعرف أنه لقيه والحسن ما عرف مخرجه واشتهرت رجاله بالصدق دون اشتهار رجال الصحيح ولم يشذ أو يعل أيضا فهو يتقاصر عن الصحيح رتبة وان كان للحديث اسناد واحد فوصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث

في حال ناقله فيكون حسنا باعتبار وصف ناقله عند قوم وصحيحا باعتبار وصفه عند آخرين
أو المراد حسن لغة صحيح اصطلاحا وهكذا يقال في كل حديث قيل فيه حسن صحيح
(لا يعنيه) أي لا يهمه مما لا منفعة فيه ولا يعني الانسان الا درهم لضرورة معاشه أو حسنة
يدخرها للمعاد فلا ينبغي له أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وقد ورد من علامة
إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله (٣٢) فيما لا يعنيه (هكذا) أي موصولا وبعضهم

صلى الله عليه وسلم مِنْ حُسْنِ اسلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مالاَ
يَعْنيه حديثٌ حَسَنٌ رواه الترمذيُّ وغيرُه هكذا

(الحديث الثالث عشر)

عن أبي حَمْزَةَ أنس بن مالكٍ رضي الله عنه خادمِ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيِّ صلى الله
عليه وسلَّمْ قال لا يُؤمنُ أحَدُكم حتى يُحِبَّ
لأخيه ما يُحبُّ لنفسه رواه البخاريُّ ومسلمٌ

(الحديث الرابع عشر)

عن ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه قال قال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ الا باحْدَى

رواه مرسلا والاتصال مقدم على الارسال وفي بعض النسخ حذف هكذا (عن أبي حمزة) الحمزة في الاصل بقلة حامزة أي فيها حموضة كان أنس يجتنيها فكناه النبي صلى الله عليه وسلم بها ويقال انها الرجلة (خادم الخ) ذهبت به أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت خذه غلاما يخدمك يا رسول الله فقبله وكان له حينئذ تسع سنين وقيل عشر قال أنس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر لكان (لا يؤمن أحدكم) أي لا يكمل ايمانه بأن يترقى الى ذروة اليقين والمعرفة الا بهذه الصفة
التي عليها مدار عمار الكون بائتلاف القلوب والمقصود المبالغة في تحصيلها نحو ثلاث
لا صلاة الا بطهور ومع توقفها على غيره (لأخيه) أي المسلم لآية انما المؤمنون اخوة والاولى
التعميم فان المسلم يحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه
المسلم دوامه عليه وقوله ما يحب أي مثل ما يحبه لنفسه من الخير (دم امرئ مسلم) اي اراقته
(الا باحدى ثلاث) اي خصال ثلاث الزنا والقتل والارتداد وفصلها بتعداد المتصفين بها

فقال (الثيب) بالرفع كما هو الرواية أى أحدها الثيب أى خصلته ويجوز الجر على البدلية وهو المحصن الذى حصل منه وطء ولو مرة بعد التكليف فى نكاح صحيح فيرجم حتى يموت ذكرا كان أو أنثى وغير المحصن يجلد مائة ويغرب سنة والعبد يجلد خمسين ولا يغرب (والنفس بالنفس) أى بقتلها عمدا عدوانا بشرط المكافأة فى الاسلام والحرية لما فى البخارى لا يقتل مسلم بكافر ولمفهوم قوله تعالى الحر بالحر وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلى (المفارق للجماعة) صفة مؤكدة أى الذى فارق جماعة المسلمين بالردة واستثناؤه من المسلم باعتبار ما كان ونظر الكونه يستتاب ثلاثة أيام فان لم يتب قتل وأما مفارق الجماعة بالبدعة الغير المكفرة (٣٣) فلا يقتل بقى الصائل والحكم جواز

ثلاث الثَّيِّبُ الزَّانِى والنَّفْسُ بالنَّفْسِ والتَّارِكُ لدِينِهِ المُفارِقُ للجماعةِ رواه البخارىّ ومسلمٌ

(الحديث الخامس عشر)

عن أبِى هُريرةَ رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم قال مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليَقُلْ خيرًا أوليَصمُتْ ومَن كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكرِمْ جارَهُ ومَن كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ

قتله ان لم يمكن التخلص منه الا به لانه فى حكم القاتل (من كان يؤمن بالله) أى ايمانا كاملا أو هو على المبالغة فى استجلاب هذه الافعال كما تقول لابنك ان كنت ابنى فاطعنى تحريضا له على الطاعة ولا تنتفى بنوته بعدمها وتكرير الشرطية عند كل خصلة للاهتمام بشأنها (واليوم الآخر) خصه بالذكر لانه يوم الجزاء على الاعمال (فليقل خيرا) أى كلاما يثاب عليه والاكثر فى لام الامر الداخلة عليها الفاء أو الواو السكون ويجوز فيها الكسر بخلاف ما اذا خلت عنهما فيتعين فيها الكسر كما فى قوله تعالى لينفق وقوله هنا أو ليصمت وقد ضبطه المصنف بفتح الياء وضم الميم وضبطه غيره بكسر الميم (ومما قيل فى هذا المعنى)

تكلم وسدد ما استطعت فانما * كلامك حى والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السداد سداد

وفى الحديث من صمت نجا ولبعضهم

الصمت من سعد السعود بمطلع * يحمى الفتى والنطق سبع ذابح

(فليكرم جاره) أى بالاحسان اليه وتحمل ما صدر منه اليه ولا فرق بين الجار ذى القربى

أي القريب والجار الجنب أي البعيد ولو كافرا وفي الحديث مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه (فليكرم ضيفه) يطلق على الواحد والجمع لانه مصدر قال تعالى إن هؤلاء ضيفي واكرامه له باظهار السرور وتعجيل ماعنده من الميسور (رجلا) اختلف فيه فقيل ابن عمر وقيل حارثة وقيل أبو الدرداء ولعل السائل تعدد (أوصني) أي أرشدني الى ماينفعني دنيا وأخرى ويقربني الى الله زلفى (٢٤) (لا تغضب) أي فيما يتعلق بحقوق النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق الله (فردد) أي كرر طلب الوصية ثلاث مرات وكأنه طلب وصية أبلغ منها فلم يزده صلى الله عليه وسلم في كل مرة عليها تنبيها على عظم نفعها وعمومه فان جميع المفاسد تعرض للانسان من فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته وضرر ما تقتضيه القوة الغضبية أكثر بالنسبة الى ما تقتضيه القوة الشهوية فان الغضب عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام والنهي عنه انما هو نهي عن العمل بمقتضاه بمعونة الاحلام والا فهو طبيعي وقد كان الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا
انما الاحلام في حين الغضب

وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ابن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت وغضب الله انتقامه ممن أراد من العباد أسأل الله السلامة من الغضب وبلوغ المراد (كتب الاحسان) أي الرفق وتحسين الاعمال المشروعة أي طلبه (على كل شيء) أي فيه على حد واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي فيه (فاذا قتلتم) أي قصاصا والقتلة والذبحة بكسر أولهما كما ضبطه المصنف الهيئة والحالة وأما بالفتح فالفعلة (وليحد) بضم الياء من أحد كما ضبطه المصنف

الآخر فليُكرم ضَيفه رواه البخاريُّ ومسلمٌ

(الحديث السادس عشر)

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رَجُلا قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أَوصِني قال لا تَغضَبْ فَردَّدَ مِرارًا قال لا تَغضَبْ رواه البُخاريُّ

(الحديث السابع عشر)

عن أبي يَعلَى شَدّادِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنَّ الله كَتَبَ الاحسانَ على كلِّ شيءٍ فاذا قَتَلتُم فأحسِنُوا القِتلَةَ واذا ذَبَحتُم فأحسِنُوا الذِّبحَةَ ولْيُحِدَّ أحدُكم

ويقال حدّ أيضا ثلاثيا (شفرته) بفتح الشين وقد تضم أي سكينته وأصل الشفرة حد السكين فتسميتها بها من باب تسمية الشيء باسم جزئه وينبغي مواراتها عن الذبيحة وقت الاحداد وعدم ذبحها بحضور أخرى (وليرح ذبيحته) أي بسقيها قبل الذبح واضجاعها على محل سهل وسرعة امرار السكين عليها والصبر عليها حتى تبرد قبل السلخ وتسميتها ذبيحة باعتبار ما تؤول اليه وتاؤها للنقل من الوصفية الى الاسمية لانها تحذف من فعيل اذا كان وصفا اكتفاء بتأنيث الموصوف تقول امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذف الموصوف أتى بالتاء فقيل ذبيحة بني فلان ويصير اسما (جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول (عنهما) أي عن أبي ذر ومعاذ وقوله قال أي لكل منهما او لاحدهما وسمع الآخر وهذا أمر يعم كل مكلف اذ التقوى كلمة جامعة لاتباع (٣٥) المأمورات واجتناب المنهيات وبها

شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ رواه مسلمٌ

(الحديث الثامن عشر)

عن أبي ذرٍّ جُندبِ بنِ جُنادةَ وأبي عبدِ الرحمنِ مُعاذِ ابنِ جبلٍ رضي اللهُ عنهما عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال اتقِ اللهَ حيثما كُنْتَ وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ رواه الترمذيُّ

تكون النفس في وقاية وحفظ ورعاية من الله كما قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفسرها الامام عليّ كرّم الله وجهه بقوله هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ولبعضهم

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

(حيثما كنت) أي في الخلوة والجلوة والشدة والرخاء ومازائدة (تمحها) أي وتثبت مكانها ان كانت السيئة من الصغائر وقد يراد بالحسنة التوبة فتمحو الكل قال تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات (بخلق) بضم الخاء واللام وتسكن هو في الاصل السجية ومعلوم أن الانسان قابل للتخلق بالاخلاق الحسنة كبسط المحيا وبذل الندى وكف الأذى كمن قيل فيه

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(ومن النصائح)

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن في الكلام لجميع الانام * فمستحسن من ذوي الجاه لين

﴿ ولناقي هذا المعنى ﴾

خذ العفو عن جاهل قد بغى * عليك تفز بالمقام الأمين
وبالعرف فأمر وكن محسنا * وواصل وأعرض عن الجاهلين

(وفي بعض النسخ) أي نسخ جامع الترمذي (٣٦) (خلف النبي) أي على بغلته (احفظ الله) أي احفظ أوامره ونواهيه فلا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك (يحفظك) في دينك ودنياك وقوله تجده أي تجد عنايته بك (تجاهك) أي أمامك بفتح الهمزة كما في الرواية الآتية وهذه الجملة تأكيد للاولى (فاسأل الله) لقوله تعالى واسألوا الله من فضله فانه الجواد المطلق وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه (فاستعن بالله) أي اطلب المعونة في تحصيل المؤنة الدنيوية والاخروية من الله اذ لا معين سواه والاسباب العادية هو الذي سببها فلا تعتمد بقلبك الا على الذي خلقها وسخرها (أن) الامة) أي جميع الخلق (لو اجتمعت) بالتأنيث مراعاة للفظ والتذكير في قوله وان اجتمعوا لمراعاة المعنى ولفظة لو بمعنى إن اذ المعنى على الاستقبال ونكتة العدول الاشارة الى أن اجتماعهم على الامداد مستحيل بخلاف الاضرار فانه ممكن على حد ما قيل

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

وفي (رفعت الاقلام) أي وثبتت الاحكام (وجفت) بفتح الجيم أي يبست (الصحف) أي كتابتها وهذا كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير والمحو والاثبات مما جفت به الصحف

وقال حديثٌ حسنٌ وفي بعض النسخ حسنٌ صحيحٌ

﴿ الحديث التاسع عشر ﴾

عن أبي العبّاس عبدِالله بنِ عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما قال كنتُ خلفَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم يومًا فقال يا غلامُ إني أُعلّمكَ كلماتٍ احفَظِ اللهَ يحفَظْكَ احفَظِ اللهَ تجِدْهُ تُجاهَكَ اذا سألتَ فاسألِ اللهَ واذا استعنتَ فاستعِنْ بالله واعلم أنّ الأمّةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ الا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ وان اجتمعوا على أن يضرّوكَ بشيءٍ لم يضرّوكَ الا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ رُفعتِ الاقلامُ وجفّتِ الصُّحُفُ رواه الترمذيّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

أيضا لان القضاء قسمان مبرم ومعلق (غير الترمذي) هو عبد بن حميد والامام أحمد (أمامك) خص هذه الجهة لان الانسان مسافر الى الآخرة وهي جهته (تعرّف) أي تحبب الى الله بطاعته (في الرخاء) أي في سعة العيش وصحة البدن (يعرفك) أي يجازك (في الشدة) ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واطلاق المعرفة على الله للمشاكلة ﴿ فائدة ﴾ يعرف بها رخاء العام من غيره عن سيدي أحمد زروق وقد جربت فلم تخطئ وهي منظومة في قول بعضهم انظر لرابع شوّال فان أحدا * أو سابقيه فرخص زائد وسعه

أو أربعا أو خميسا فالطف لنا * وبين بين باثنين وما تبعه

(أن ما أخطأك) أي جاوزك من المقادير (٢٧) من نعمة ورخاء أو شدة وبلاء (لم يكن ليصيبك)

وفي رواية غير الترمذيّ احفَظ اللهَ تجدْه أمامَكَ تعرَّفْ الى الله في الرَّخاء يَعرفْكَ في الشِّدَّة واعلَمْ أنَّ ما أخْطأكَ لم يكنْ ليُصيبَكَ وما أصابكَ لم يكنْ ليُخطئَكَ واعلمْ أنَّ النصرَ مع الصَّبرِ وأنَّ الفرَجَ معَ الكَرْبِ وأنَّ معَ العُسرِ يُسرًا

﴿ الحديث العشرون ﴾

عن أبي مَسعود عقْبةَ بنِ عمرو الانصاريّ البدْريّ

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا (وما أصابك) أي قدر لك في الازل (لم يكن ليخطئك) أي يجاوزك الى غيرك واللام فيه وفيما قبله زائدة لتأكيد النفي وفيه حث على التوكل والرضا وما ألطف ما قيل

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون

(واعلم أن النصر) أي على الاعداء (مع الصبر) على نكايتهم وبولغ في معاقبته له حتى جعل معه وكذا يقال فيما بعده (وأن الفرج) أي الخروج من الغم (مع الكرب) الذي يأخذ بالنفس فان الكرب متى اشتد هان

* اشتدي أزمة تنفرجي * والأزمة بفتح الهمزة الشدة وللامام الشافعي رضي الله عنه

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

(وأن مع العسر يسرا) أشار بعضهم لما في الآية بقوله

اذا اشتدت بك البلوى * ففكر في ألم نشرح فعسر بين يسرين * اذا فكرته تفرح

وبيان ذلك أن المعرفة وهي العسر أعيدت معرفة فكانت عين الاولى ولم تتعدد بخلاف اليسر فانه ذكر نكرة وأعيد نكرة فكان متعددا ولذا ورد لن يغلب عسر يسرين (الحديث العشرون)

كـذا فى نسخ كثيرة وقال السعد وملا على قارى لم يتعرض المصنف للفظة الحديث من هنا الى آخر الكتاب (إن مما) أى من جملة ما أدركه (الناس) بالرفع على الفاعلية (من كلام) بيان لما أى كلمات ذوى النبوة المتقدمة (اذا لم تستح الخ) أى هذا القول فالجملة فى محل نصب اسم إن وفى بعض النسخ لم تستحى باسكان الحاء وكسر الياء وادعى بعضهم أنها الرواية فيكون الجازم حذف الياء الثانية لانه يقال فيه استحى واستحيا وفيه إعلام بأن الحياء من قضايا النبوة المجمع عليها قال المصنف معناه اذا أردت فعل شئ فان كان مما لا يستحى من الله فى فعله فافعله والا فلا اه فصيغة الامر للاباحة (٣٨) ويحتمل أنها للتهديد على حد قول بعضهم

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ ممَّا أدرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى اذا لم تَسْتَحِ فاصنَعْ ماشئتَ رواه البخارى

(الحديث الحادى والعشرون)

عن أبى عَمْرٍو وقيل أبى عَمْرَةَ سُفْيانَ بن عبدِ الله رضى اللهُ عنه قال قلتُ يارسولَ الله قُلْ لى فى الاسلامِ قولًا لا أسألُ عنه أحَدًا غيرَكَ

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

والحياء بالمد خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المليح ينشأ من علم القلب بأن الله رقيب عليه فيحفظ ظاهره وباطنه من مخالفة الاحكام ويستقبح ما صدر من الهفوات التى تباعده عن دار السلام وفى الحديث الحياء خير كله لا يأتى الا بخير وبتفسيره المتقدم يعلم أن ما يعترى الانسان حتى يمنعه من السؤال عن مسائل الدين أو الامر بالمعروف أو النهى عن المنكر ليس من الحياء الشرعى بل هو من الحياء الطبيعى المنهى عنه ولذا ورد عن عائشة أنها قالت قال نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن وقيل لابى سفيان ما اول الحياء قال أن تستحى من الله أن يراك حيث نهاك قيل فما غايته قال أن تستحى منه أن يعلم أنك تريد بقلبك سواه وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء فقالوا إنا لنستحى والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ومازال يكرر ذلك حتى أبكاهم (فى الاسلام) أى فيما يكمل به ويستدل به على توابعه ولذا أمره بالاستقامة المندرج تحتها جميع أنواع الطاعة لانها امتثال كل مأمور

واجتناب كل محذور (أن رجلا) هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين وقوله أرأيت أي أخبرني فالاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب الخبر (المكتوبات) أي الصلوات الخمس (ولم أزد الخ) لم يذكر الزكاة والحج إما لفقره وعدم استطاعته أو لتناول قوله وحرمت الحرام لهما لان ترك الفريضة من جملة المحرمات (أدخل الجنة)

قال قُل آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ رواه مسلم

(الحديث الثاني والعشرون)

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاريّ رضي الله عنهما أنَّ رجُلاً سألَ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال أرأيتَ إذا صلَّيتُ المكتُوباتِ وصُمتُ رمضانَ وأحللتُ الحلالَ وحرَّمتُ الحرامَ ولم أزِدْ على ذلكَ شيئاً أدخُلُ الجنةَ قال نَعَمْ رواه مسلمٌ ومعنى حرَّمتُ الحرامَ اجتنبتُه ومعنى أحللتُ الحلالَ فعلتُه معتقداً حِلَّه

(الحديث الثالث والعشرون)

عن أبي مالكٍ الحارثِ بن عاصمٍ الاشعريّ رضي الله

همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب لان مطلق الدخول انما يتوقف على التوحيد وظاهر الحديث يقتضي أن الاعمال سبب لدخول الجنة مع أنه ورد لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته ويجمع بينهما بأن العمل في حد ذاته لا يدخل الجنة الا بقبوله وقبوله بمحض الفضل فصح أن الدخول بمحض الفضل أو أن الاعمال سبب في نيل الدرجات وأصل الدخول بمحض الفضل وقد قصد النبي صلى الله عليه وسلم التسهيل على السائل لقرب عهده بالاسلام لعلمه بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه رغب في النوافل كبقية الصحابة والا فمن ترك التطوعات فقد فوت على نفسه محاسن الخيرات وقد صار هذا السائل من أكابر الصحابة وقتل يوم أحد شهيدا بعد أن قال أقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رأيته يطأ خضراءها ما به عرج (ومعنى الخ) أوله المصنف لامتناع ابقائه على ظاهره لان تحليل الحلال وتحريم الحرام انما هو

الشارع وكان الاولى أن يقول ومعنى أحللت الحلال اعتقدت حله وفعلت الواجب منه لانه لا يلزمه فعل كل حلال (الطهور) بضم الطاء الفعل أى الطهارة من الحدث والخبث (شطر) أى جزء (الايمان) الكامل الشامل للاعمال وإن أريد بالايمان الصلاة كما فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أى صلاتكم الى بيت المقدس كان الشطر بمعنى الشرط وإن أريد بالايمان التصديق القلبى كان المعنى على التشبيه أى هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الايمان عليه (تملأ الميزان) أى لو جسم ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له وكذا يقال فيما بعده والمقصود التنبيه على كثرة الثواب والتحقيق أن الميزان واحد وجمعه فى الآية باعتبار الموزونات والكفار توزن أعمالهم والمنفى فى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا انما هو الوزن النافع (٣٠) (أو تملأ) شك من الراوى فى سماع لفظ الحديث أى تملأ هذه الجملة المشتملة عليهما (ما بين السماء) وفى نسخة السموات (نور) لحديث بشر المشائين فى ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة (برهان) أى حجة لصاحبها فى أداء حق المال (والصبر) أى حبس النفس عن المعاصى وعلى طاعة الله ومكاره الدنيا

وقل من جد فى أمر يحاوله ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الطُّهورُ شَطْرُ الايمانِ والحمدُ لله تَملأُ الميزانَ وسُبحانَ الله والحمدُ لله تَملآنِ أو تَملأُ ما بينَ السماءِ والارضِ والصَّلاةُ نورٌ والصدقةُ بُرهانٌ والصَّبْرُ ضِياءٌ والقرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ كُلُّ الناسِ يَغْدُو فبائعٌ

وانما كان الصبر كالشمس ضياء والصلاة كالقمر نورا لانه صبر عليها وعلى غيرها نفسه فهو أشمل وأعظم ولذا قدم فى واستعينوا بالصبر والصلاة والمراد أن صاحبه لا يزال مستضيئا بنور المعارف والتوفيق واجدا له من حسن معونة الله أحسن رفيق (حجة لك) أى ان عملت بمقتضاه (أو عليك) ان خالفت ما أمرك به الله وفى الحديث القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من قدمه أمامه قاده الى الجنة ومن جعله وراءه دفعه فى قفاه الى النار اهـ وماحل من المماحلة وهى المكابرة والمكايدة فالقرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خاليا بل إما أن ربح وإما أن يخسر ثم تلا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (كل الناس الخ) قال المصنف معناه كل انسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها الله بطاعته فيعتقها

من العقاب ومنهم من يبيعها الشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها ﴿فائدة﴾ ورد في الحديث أن من قال حين يصبح ويمسي أربع مرات اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتقه الله من النار ومن قالها مرة أعتق الله ربعه ومرتين نصفه وثلاثة ثلاثة أرباعه وحين يمسي يقول اللهم إني أمسيت الخ (٣١) (يرويه عن ربه) فهو حديث قدسي أي منسوب للذات الاقدس والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن معجز ومتعبد بتلاوته (حرمت الظلم على نفسي) أي تنزهت عنه اذ هو التصرف في ملك الغير أو وضع الشيء في غير محله وكلاهما مستحيل في حقه تعالى (تظالموا) بتخفيف الظاء أصله تتظالموا ويجوز تشديدها أي لا يظلم بعضكم بعضا (ياعبادي) كرر النداء لزيادة تشويقهم وتشريفهم (ضال) أي تائه عن طريق الهداية (فاستهدوني) السين والتاء فيه وفيما بعده للطلب أي اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) اليها (أطعمكم) أي أيسر لكم أسبابه وكذا يقال فيما بعده (عار) أي في أول وجوده وابتداء شهوده ومن حكم عيسى عليه السلام ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنا حين كنت أكمل الناس عقلا لانك تركت الحرص اذ كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (أكسكم) بفتح الهمزة وضم السين وكسرها (تخطؤن) بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر وروي بفتحهما بوزن تعلمون يقال خطئ كعلم يخطأ ثلاثيا اذا فعل عن قصد وأخطأ الرباعي يأتي للفعل عن غير قصد وعن قصد وما هنا من الثاني لان الاول

نَفْسَه فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا رواه مسلمٌ

﴿الحديث الرابع والعشرون﴾

عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما يَرْويه عن رَبِّه عزَّ وجَلَّ أنَّه قال ياعِبَادي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نفسي وجعلْتُه بينَكم مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا ياعبَادي كُلُّكم ضَالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُه فاستَهْدُوني أَهْدِكم ياعِبَادي كُلُّكم جائعٌ إلا مَنْ أطعمتُه فاستَطْعِمُوني أُطْعِمْكم ياعبادي كلكم عارٍ إلا من كَسَوتُه فاستَكْسُوني أَكْسُكم ياعبادي إنكم تُخْطِؤُنَ بالليل والنهار وأنا أغفرُ

معفو عنه (جميعا) مخصوص بغير الشرك وقد روى أن وحشيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك مستجيرا فأجرني حتى أسمع كلام الله فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جواري فلما أن أتيتني مستجيرا فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله فأنزل الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى الا من (٣٢) تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فقال أرى شرطا فلعلي لا أعمل صالحا أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي ممن لا يشاء الله أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال نعم الآن لا أرى شرطا وأسلم (ضرى) بفتح الضاد بالمعنى المصدري وبضمها بالمعنى الاسمي منصوب بنزع الخافض أي الى ضرى (فتضروني) منصوب جوابا للنفي وحذفت منه نون الاعراب أي لا يتعلق بي ضر ولا نفع وظاهر قوله لن تبلغوا غير مراد (لو أن) أي لو ثبت أن الخ وانسكم وجنكم تفصيل بعد اجمال والذي جزم به المؤلف أن الجن قد يراهم بعض الآدميين وأما قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب وقال القاضي عياض بامتناع رؤيتهم على صورتهم الاصلية لغير الانبياء أخذا بظاهر الآية (على أتقى) أي على تقوى أتقى (قلب رجل) والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه أراد بأفجر رجل الشيطان لانه من الجن عند الاكثر والمراد بالاول والآخر ما يعم الوسط (في صعيد واحد) أي جهة واحدة على وجه الارض فان

الذنوبَ جميعا فاستغفروني أغفرْ لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضرّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلك في مُلكي شيأ يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وانسكم وجنّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما نقصَ ذلك من مُلكي شيأ يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ واحدٍ

الصعيد ما صعد على وجهها (ينقص المخيط) بكسر الميم وفتح الياء الابرة ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا كنقصت زيدا حقه ومنه قوله تعالى ثم لم ينقصوكم شيأ ومنه أيضا ما هنا والمفعول محذوف أى الا كما ينقصه المخيط وقوله اذا أدخل البحر ظرف لا مفعول به والمراد أنه لا ينقصه فى مرآى العين وما عند الله لا ينقص أبدا لان أمره تعالى بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن فيكون وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خزائن الله الكلام اذا أراد شيأ قال له كن فكان وقيل ليس المراد أن هنالك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده فى أسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يمكن (٣٣) أقل منه فى القول (انما هى) الضمير

مَسْئَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي الا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ اذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ الا نَفْسَهُ رواه مسلم

﴿الحديث الخامس والعشرون﴾

عن أبى ذَرٍّ رضى اللهُ عنه أيضا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ

راجع الى ما يفهم من قوله أتقى قلب رجل وأفجر قلب رجل وهى الاعمال أو هى ضمير الشان يفسره (أعمالكم أحصيها) أى أضبطها لكم (ثم أوفيكم إياها) أى أعطيكم جزاءها وافيا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والتوفية تكون فى الآخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أو فى الدنيا أيضا لما روى أنه صلى الله عليه وسلم

فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيآتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته فى الدنيا ويدخل النار بسيآته (فليحمد الله) فيه التفات لتنشيط السامع (غير ذلك) استقبح اسم الشر فلم يذكره فكيف بفعله وقوله فلا يلومن الا نفسه لقوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى لانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بأنعم الله فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وأن يحرمها مزايا جوده وفضله نسأل الله السلامة من ذلك وأن يعافينا من خوض غمرة هذه المهالك وأما قوله تعالى قل كل من عند الله فبالنظر للايجاد وفى الحقيقة لا يكون الا ما أراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء (أن ناسا)

هم فقراء المهاجرين وفي نسخة أناسا وقوله ذهب أي مضى (أهل الدثور) بالمثلثة أي الاموال الكثيرة جمع دثر كفلس وفلوس وقوله بالاجور أي الدرجات الزائدة بسبب زيادتهم بالتصدق (بفضول أموالهم) أي باموالهم الفاضلة أي الزائدة عن كفايتهم وهذا من الغبطة وهي تمني مثل ما للغير من الخير فدلهم على ما يساووهم به من التسبيح والتحميد بقوله (أوليس) والهمزة للانكار بمعنى النفي والواو للعطف على مقدر أي أيكون ذلك وليس الخ وهي للنفي ونفي النفي اثبات أي لا تقولوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) أي به بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا أي فبأداء هذه المأمورات يستوي الفقير (٣٤) الصابر والغني الشاكران في كل خصوصية وأما إن فعلها الغني الشاكر أيضا فانه يكون أفضل بدليل ما في الرواية الاخرى لمسلم أيضا من أن الفقراء رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بأن اخوانهم الاغنياء لما علموا بما أخبرهم به فعلوه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (صدقة) أي حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا جنتكم

رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالوا للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم يارسولَ اللهِ ذهبَ أهلُ الدُّثُورِ بالأُجورِ يُصلُّون كما نُصلِّي ويَصُومُون كما نَصومُ ويتصدَّقونَ بفُضولِ أموالِهم قال أوليسَ قد جَعَلَ اللهُ لكم ما تَصَّدَّقون إنَّ بكلِّ تسبيحةٍ صدقةً وكُلِّ تكبيرةٍ صَدَقةً وكلِّ تحميدةٍ صدقةً وكلِّ تهليلةٍ صدقةً وأمرٍ

فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات اه والمعنى أنها تقدم صاحبها الى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المكاره (وكل تكبيرة الخ) المختار أن كل في المواضع الثلاثة بالجر عطفا على مدخول الباء في بكل وصدقة منصوب اسم إن وكذا وأمر بالمعروف ونهي عن منكر على ما في النسخ المقروءة على المشايخ وفي بعضها بالرفع في الكل على الابتداء وصدقة خبر والذي جوز الابتداء في وأمر ونهي عملهما في الجار والمجرور وانما نكرهما للاشعار بان كل فرد من أفرادهما صدقة وعرف المعروف لانه معروف في الشرع ونكر المنكر لانه منكر فيه

(بضع احدكم) بضم فسكون أى جماعه فان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة كقصد العفاف والولد وقوله صدقة بالنصب والرفع على ما تقدم (أرأيتم) أى أخبرونى (لو وضعها) أى شهوته وجوابه محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أى فمثل حصول الوزر

وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ وفي بُضعِ أحدكم صدقةٌ قالوا يارسولَ الله أيأتى أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ قال أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكانَ عليه وِزرٌ فكذلك اذا وضعها في الحلالِ كان له أجرٌ رواه مسلم

(الحديث السادس والعشرون)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كُلُّ سُلامَى مِنَ الناسِ عليه صدقةٌ كلَّ يومٍ تطلعُ فيه الشمسُ تعدلُ بينَ اثنينِ صدقةٌ وتُعينُ الرجلَ فى دابَّتِه فتحملُه عليها أو ترفعُ له عليها متاعَه صدقةٌ والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ وبكلِّ

أى الاثم بوضعها فى الحرام حصول الاجر اذا وضعها فى الحلال (كل سلامى) مبتدأ ومضاف اليه وقوله من الناس صفة له وجملة عليه صدقة خبر والمراد المفاصل والاعضاء وهى ثلثمائة وستون كما ذكره المصنف وهى بضم السين وتخفيف اللام والميم جمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء والضمير فى عليه راجع لسلامى باعتبار معناها من العضو أو المفصل والا فهى مؤنثة والمراد أن كلا منها ينبغى أن يكون عليه صدقة شكر الله على حسن تقويمه ولأن الصدقة تدفع البلاء عنها ولكون المفاصل كلها تتحرك فى الصلاة أجزأ عن ذلك ركعتا الضحى لسر يعلمه الشارع فيها وفى الحديث من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسى فقد أدى شكر ليلته وقوله كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف وقوله تعدل روى بالفوقية والتحتية فيه وفى جميع الافعال بعده أى أن تعدل أو أن يعدل الانسان المفهوم من الناس فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهو فى تأويل المبتدأ وخبره

صدقة وكذا ما بعده أى فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات كما قيل فى ذلك

إن الفضائل كلها لو جمعت * رجعت بأجمعها الى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله * والسعى فى اصلاح ذات البين

وناهيك قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ولتوقف عمار الكون على الالفة وعدم التقاطع بين العباد جاز الكذب للاصلاح بينهم اذا سلك المصلح سبيل السداد

خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا الى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الأَذَى عن الطريقِ صدَقَةٌ رواه البخارىُّ ومسلمٌ

(الحديث السابع والعشرون)

عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ والإِثْمُ ما حاكَ فى نفْسِكَ وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عليه الناسُ رواه مسلمٌ

وقوله فى دابته أى عليها ومثلها السفينة (خطوة) بفتح الخاء المرة من المشى ومثل الصلاة غيرها من أنواع القرب وفى الحديث أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم اليها ممشى ولا ينافى هذا ما ورد فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فانه فى تفضيل البقعة على البقعة وهذا فى تفضيل الفعل على الفعل (ويميط) بضم أوله وفتحه أى تزيل يقال أماطه وماطه بمعنى أزاله والاذى ما يؤذى المارّة كقذر وشوك وحجر وقد روى أن رجلا رأى غصن شوك فى الطريق فقطعه فشكر الله ذلك فغفر له وعن (سمعان) بكسر السين وفتحها وقوله عنه الاولى عنهما لان لأبيه صحبة (البر حسن الخلق) أى انه من أعظم خصاله فان البر اسم جامع لانواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا ولذا قابله بالاثم وهو ما نهى عنه وقد روى أن عائشة رضى الله عنها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الارحام تعمر الديار وتزيد فى الاعمار ولو كان القوم فجارا (ما حاك) أى تردد وأثر (فى نفسك) من الحيك وهو التأثير وهذا باعتبار المؤمن المتقى الملهم بالحق والصواب (وكرهت) المراد بها الكراهة الدينية لا العادية كمن يكره أن يرى آكلا حياء أى فله علامتان

علامة داخلية وعلامة خارجية (وابصة) بكسر الموحدة وبالصاد المهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مع عشرة من قومه فأسلموا ثم سكن الرقة بفتح الراء قرية بالشام ومات بها وقوله عن البر أي والاثم وهذا من دلائل النبوة لانه أخبره عما في ضميره قبل أن يتكلم به (استفت قلبك) أي اطلب الفتوى منه أو من نفسك فان للنفس شعورا بما تحمد عاقبته أو تذم وقد أخبر الله تعالى أن قلب المؤمن يطمئن بذكره والجمع بينهما للتأكيد لان طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وتقدم

(٣٧)

وعن وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رضي اللهُ عنه قال أتيتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال جئتَ تسألُ عن البِرِّ قلتُ نعم قال استفتِ قلبَكَ البِرُّ ما اطمأنَّتْ اليه النفْسُ واطمأنَّ اليه القَلْبُ والاثْمُ ما حَاكَ في النفْسِ وتَردَّدَ في الصَّدْرِ وإنْ أفتاكَ الناسُ وأفْتَوْكَ حديثٌ حسَنٌ رَوَيناه في مُسنَدَيْ الامامينِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ والدارميّ باسنادٍ حسَنٍ

أن ذلك في حق الملهم ولذا حكى أن العارف بالله أبا الحسين النوري سئل عن مسائل فالتفت يمينا وشمالا ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه وأجاب فسئل عن التفاته فقال سألت ملك اليمين فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فأخبرني بما أجبت به (وان أفتاك) وفي رواية ولو افتاك (الناس) وهو غاية لمحذوف والقصد به المبالغة ولذا أكده بقوله (وأفتوك) لان الفتوى غير التقوى والورع ولان المفتي ينظر للظاهر فربما يعلم الانسان من نفسه ما لا يعلمه المفتي (رويناه في مسندي) أي نقلناه حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث المذكورة في مسندي تثنية مسند والامام أحمد أحد الاربعة المجتهدين مات ببغداد سنة احدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة وأخذ عنه رجال كثيرون منهم البخاري ومسلم وأبو داود ومسنده فيه أربعون ألف حديث وجمعه من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفا وكان يحفظ ألف ألف حديث وناهيك قول الامام الشافعي في حقه خرجت من بغداد فما خلفت فيها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه ولما مات أغلقت بغداد لمشهده وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس نحو عشرة آلاف (والدارمي) بكسر الراء نسبة الى دارم بن مالك روى عنه مسلم وأبو

داود وغيرهما كالترمذي (نجيح) بفتح النون وكسر الجيم والعرباض بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة وهو في الاصل الطويل وقيل الشديد كان من أهل الصفة وهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون الى صفة في آخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهي مكان مظلل يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون

﴿الحديث الثامن والعشرون﴾

عن أبي نَجيح العِرْباض بن سارِيَةَ رضي الله عنه قال وعَظَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَوعِظَةً وجِلَتْ منها القُلوبُ وذَرَفَتْ منها العُيونُ فقُلْنا يارسولَ الله كأنَّها مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأوصِنا قال أُوصيكم بتَقْوَى الله عزَّ وجَلَّ والسَّمْعِ والطاعةِ وإنْ تأمَّرَ عليكم عَبْدٌ فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ منكم فَسَيَرَى اختِلافًا كثيرًا فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الراشدين

(وجلت) بكسر الجيم أي خافت بفتح الذال والراء أي سالت منها دموع العيون لشدة تأثير الموعظة في النفوس فانها الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة وتنوينها للتفخيم أي موعظة عظيمة ولذا فهموا أنها موعظة مودع فان الشخص المودع أصحابه لايغادر شيأ نافعا الا قاله فاستزادوه الارشاد الى ما فيه صلاح الحال والمآل (والسمع والطاعة) عطف خاص على عام اذ التقوى اسم جامع أي وبسماع قول الامير وطاعته فيما أمر به ان كان غير معصية لحديث لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (وان تأمر عليكم عبد) هذا مبالغة في السمع له والطاعة وان كان ممن لاتجوز امامته لان في عدم السمع له اثارة فتنة فيرتكب أخف الضررين (فانه) وفي بعض النسخ وانه (من يعش) بالجزم فمن شرطية وفي بعض النسخ يعيش بالياء فمن موصولة (اختلافا) أي في الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه فيتولاها من لايستحقها بالتغلب (فعليكم) اسم فعل أي الزموا واستمسكوا (بسنتي) وهي ماوضعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام

(الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه وقوله المهديين بتشديد الياء الاولى أى الذين هداهم الله الى الصواب ولذا قرن سنتهم بسنته لعلمه أن سنتهم أى طريقتهم التى يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة من الخطأ وهذا فى الازمنة القريبة من زمن الصحابة وأما الآن فلا يجوز تقليد غير الاربعة المجتهدين لتحرير مذاهبهم دون غيرهم (عضوا) بفتح فتشديد أمر من عض يعض بفتح العين والنواجذ جمع ناجذ قيل هى الانياب وقيل الاضراس والقصد المبالغة (٣٩) فى الحرص عليها ولم يقل عليهما اشارة الى

الراشدينَ المَهْدِيّينَ عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ وإيّاكم ومُحْدَثاتِ الأُمورِ فانَّ كُلَّ بِدْعةٍ ضَلالةٌ رواه أبُو داودَ والترمذىُّ وقال حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ

أنهما شئ واحد (وإياكم ومحدثات) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعدوا أنفسكم واحذروا محدثات (الامور) أى الامور المحدثة التى لم تكن عليها السنة (فان كل بدعة ضلالة) اذ ليس بعد الحق الا الضلال أى وكل ضلالة فى النار فينتج ان كل محدثة فى النار وهذا ما لم تكن بدعة حسنة ترجع الى أصل شرعى كما تقدم فى الحديث الخامس وكثيرا ما كان الامام مالك يتمثل بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة
وشر الامور المحدثات البدائع

(وقال) أى الترمذى (حديث) أى هذا حديث (حسن صحيح)

(الحديث التاسع والعشرون)

عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضى اللهُ عنه قال قلتُ يارسولَ اللهِ أخبِرْنى بِعَمَلٍ يُدخِلُنى الجنةَ ويُباعِدُنى عن النارِ قال لقد سألتَ عن عظيمٍ وإنه لَيَسيرٌ على مَن يَسَّرهُ اللهُ تعالى عليه تَعبُدُ اللهَ لاتُشرِكُ به شيئاً وتُقيمُ

والجمع بينهما هو الذى فى الاصول المعتمدة وفى بعض النسخ حسن (يدخلنى الجنة) أى يكون سببا فى ذلك لا من حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة وبذا يجمع بين هذا وبين حديث البخارى لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته كما تقدم ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد (تعبد الله) استئناف وقع بيانا لذلك الامر العظيم أى هو أن تعبد فحذفت أن ورجع الفعل الى الرفع والمراد بقوله تعبد الله التوحيد

بدليل قوله لا تشرك به شيأ فانه تأكيد له والشرك عند الصوفية رؤية ضر أو نفع أو اعطاء أو منع ممن سواه بل الغفلة عن الله وخطور ما سواه كما قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردتى

ويحتمل ابقاء قوله تعبد على ظاهره أى تأتى بجميع أنواع العبادة حال كونك مخلصا لله قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ويكون قوله وتقيم الصلاة عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال رسل الحق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهى فى كلام الصوفية حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق (ألا أدلك) أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الخ أى عرضت ذلك عليك فهل تحبه وفيه غاية التشويق الى ما سيذكره له ليكون أوقع فى النفس (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه (جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن سورة الشهوة فى الدنيا (تطفىء الخطيئة) أى تمحو أثرها ان كانت من الصغائر الغير المتعلقة بالعباد

(٤٠)

> الصَّلاةَ وتُؤتِى الزكاةَ وتَصومُ رمضانَ وتَحُجُّ البيتَ ثم قال ألا أدُلُّكَ على أبوابِ الخيرِ الصومُ جُنَّةٌ والصَّدَقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ وصلاةُ الرجُلِ فى جَوفِ الليلِ ثم تلا تتجافى جُنوبُهم عن المضاجِعِ حتى بلَغَ يعملُون ثم قال ألا أُخبِرُكَ برأس

فانه ورد الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء (وصلاة الرجل) لا مفهوم للرجل وحذف الخبر اشعارا بأن لها فضلا كثيرا لا يدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفس ما أخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية (فى جوف) أى أثناء (الليل) وفى نسخ من جوف وهى ابتدائية أو تبعيضية (تتجافى) أى تتنحى (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم يدعون أى يعبدون ربهم خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته ومما رزقناهم ينفقون أى يتصدقون فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ما أخفى لهم من قرة أعين أى ما تقر به عيونهم سرورا من الثواب جزاء بما كانوا يعملون

(رأس الامر) اى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الرأس من الحيوان (وعموده) أى ماهوله بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بكسر الذال المعجمة وضمها وقد تفتح والكسر أفصح أى أعلاه فان الجهاد إعلاء كلمة الله وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله ما ارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على التشبيه وقوله قلت بلى أى أخبرنى (بملاك ذلك) بكسر الميم كما هو الرواية ويجوز فتحها أى بما علكه ويضبطه أو بما تقوم به تلك العبادات بأسرها بحيث اذ وجد كانت على غاية من الكمال اذ هى غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة والسلامة مقدمة فى نظر العقلاء عن الغنيمة والمقصود بيان فضيلة كف اللسان عن الامور التى توجب البعد من مواهب المنان

برأس الأَمرِ وعَموده وذروة سَنامه قُلتُ بلَى يارسولَ الله قال رأسُ الأَمرِ الاسلامُ وعَمودهُ الصلاةُ وذروةُ سَنامه الجِهادُ ثم قال ألاَ أُخبِرُكَ بِملاكِ ذلكَ كلّه قلتُ بلَى يارسولَ الله فأخَذَ بلسانه وقال كُفّ عليكَ هذا قلتُ يانبيَّ الله وإنالمُؤاخَذُونَ بما نَتَكلّمُ به فقال ثَكلَتْكَ أُمُّكَ وهل يَكُبُّ الناسَ فى

(فأخذ بلسانه) أى لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا الفعل من التنبيه على عظم جرمه مع صغر جرمه ما ليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله كف بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أمر ويجوز ضمها وكسرها ووضع على موضع عن لانها تأتى بمعنى المجاوزة أى امنع عنك آفة هذا اللسان أوضمن كف معنى احبس (وانا لمؤاخذون) استفهام تعجب واستغراب وما ورد أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل كان بعد هذا الحديث

(ثكلتك) بكسر الكاف الاولى التى بعد المثلثة أى فقدتك وليس المراد الدعاء عليه بالموت وانما هذا مما جرت به عادة العرب عند التعجب فهى من الالفاظ التى تجرى على ألسنتهم للتأديب (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى وهو استفهام انكارى بمعنى النفى (أوقال) شك من الراوى ومناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الانف والمراد هنا نفس الانف وقوله حصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد الزرع اذا قطعه وهذا من قبيل اضافة اسم المفعول الى فاعله أى محصودات الالسنة وهى ما تلفظه وتقطعه من الكلام القبيح كالكذب لقوله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقد أشبعنا الكلام على ما يتعلق بذلك فى كتابنا تحفة العصر الجديد

وقصر الكب على اللسان مبالغة لكثرة آفاته فانه ورد أكثر خطايا ابن آدم من لسانه والافكثير من الاعمال أيضا يكب الناس فى النار على وجوههم وفى الحديث من يضمن لى ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة (الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى خشينة بطن من قضاعة (فلا تضيعوها) بتشديد التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها

النارِ على وُجوههم أوقالَ على مَناخرهِم إلا حَصائِدُ أَلسِنَتِهم رواه الترمذيُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

(الحديث الثلاثون)

عن أبي ثَعْلَبةَ الخُشَنِيِّ جُرثُومِ بنِ ناشِرٍ رضى اللهُ عنه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال إنَّ اللهَ تعالى فَرَضَ فرائضَ فلا تُضَيِّعوها وحَدَّ حُدُوداً فلا تَعتَدُوها وحَرَّمَ أشياءَ فلا تَنتَهِكُوها وسَكَتَ عن أشياءَ رحمةً لكم غيرَ نِسيانٍ فلا تَبحَثُوا عنها حديثٌ حسنٌ رواه الدارَقُطنِيُّ وغيرُه

مع كسر ما قبلها أى لا تتهاونوا فى أدائها (وحد حدودا) أى بين وعين أحكاما كحد الزنا والسرقة (فلا تعتدوها) أى لا تتجاوزوها وأما جلد عمر شارب الخمر ثمانين بعد أن كان أربعين فهو اجتهاد منه رضى الله عنه لزيادة التنكيل حيث أكثر الناس الشرب فى زمنه وقد قال عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فحض على اتباع عمر فى هذا الحديث وفى عموم الحديث السابق للمصنف بقوله فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين وقوله فلا تنتهكوها أى لا تتناولوها ولا تقربوها (وسكت عن أشياء) ليس المراد حقيقة السكوت فانه مستحيل عليه تعالى اذ الكلام من صفته وانما المراد لم يحكم فيها بحل أو حرمة (رحمة لكم) أى لاجلكم ومن هذا يؤخذ أن الاصل فى الاشياء الحل والاباحة والا لم يكن السكوت عنها رحمة وقوله غير نسيان حال أى حال كون عدم الحكم فيها غير نسيان لاحكامها الا يضل ربى ولا ينسى (فلا تبحثوا عنها) أى لا تفحصوا عن أحكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل فى المنافع والحرمة فى المضار ثم النهى يحتمل اختصاصه بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم الآية لان

السؤال قد يكون سبب النزول ما فيه شدة ويحتمل بقاؤه على عمومه لما فيه من التعمق فى الدين (الساعدى) نسبة الى جده ساعدة كان اسمه حزنا فسماه النبى سهلا وقوله عنه الاولى عنهما لان لوالده سعد صحبة (أحبنى الله) أى بارادة الرحمة والمثوبة (وأحبنى الناس) بارادة المنفعة (ازهد الخ) الزهد هو الاعراض عن الشئ لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره من قولهم شئ زهيد أى قليل وناهيك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وعن الامام أحمد بن حنبل ان الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين

(٤٣)

الحديث الحادى والثلاثون

عن أبى العَبَّاس سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ رضى اللهُ عنه قال جاء رَجُلٌ الى النبِيّ صلى الله عليه وسلم فقال يارسولَ الله دُلّنى على عَمَلٍ اذا عملتُه أحبَّنى اللهُ وأحبَّنى الناسُ فقال ازهَدْ فى الدنيا يُحِبَّكَ اللهُ وازهَدْ فيما عندَ الناسِ يُحِبَّكَ الناسُ حديثٌ حَسَنٌ رواه ابنُ ماجَهْ وغيرُه بأسانيدَ حَسَنَة

وفى الحديث اذا أحب الله عبدا حماه عن الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء وقال سفيان ابن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال فالزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وما ألطف قول بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * إذا لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

(يحبك) بفتح الباء المشددة وأصله يحببك بالجزم فى جواب الامر فلما أريد الادغام نقلت كسرة الباء الاولى الى الحاء وفتحت الثانية تخلصا من الساكنين وتخفيفا وقوله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

الناس اخوانك مالم تكن * تطمع فيما عندهم من حطام

فان تعرضت لاموالهم * كنت عدوّهم والسلام

ومن النصائح

تورّع عن سؤال الخلق طرّا * وسل ربا كريما ذا هبات

ودع زهرات دنياك اللواتى * تراها لا محالة ذاهبات

(الخدرى) نسبة الى جده خدرة بن عوف وقوله عنه الاولى عنهما (لاضرر ولاضرار) بالبناء على الفتح فيهما روايةً وخبر لا محذوف أى فى ديننا وهو خبر بمعنى النهى أى لا يضر أحد غيره والضرار بكسر أوّله مجازاة من يضره فان العفو أقرب للتقوى أو المعنى لا يجازى من يضره بزيادة عن مثل فعله لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولذا كان معنى قوله فى الحديث ولا تخن من خانك لا تخنه بعد أن تنتصر منه فى خيانته لك فان من أخذ حقه لا يعد خائنا وقال الجوهرى الضرر والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر اه فعلى هذا يكون الجمع

بينهما فى الحديث للتأكيد لكن الحمل على التأسيس أولى فان بعضهم قال الضرر ما كان من واحد كالقتل والضرار ما كان من اثنين كالقتال فانه مصدر ضار وفاعل انما يكون بين اثنين غالبا (ابن ماجه) بسكون الهاء وقفا ووصلا وجره بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض بنية الوقف وقوله مسندا هو المتصل الذى لم يحذف من اسناده أحد (مالك) أى ابن أنس أستاذ الائمة حجة الله فى أرضه

(الحديث الثانى والثلاثون)

عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدرى رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لاضَرَرَ ولاضِرارَ حَديثٌ حسَنٌ رواه ابنُ ماجَهْ والدارَقُطنىُّ وغيرُهما مُسنَدًا ورواه مالكٌ فى الموطَّأ مُرسَلا عن عَمْرو بن يحيى عن أبيه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فأسقَطَ أبا سَعيد وله طُرُقٌ يُقوّى بعضُها بعضًا

وقد أفردت ترجمته بالتأليف وناهيك قول الامام الشافعى مالك أستاذى وعنه أخذت العلم وما أحد أمنّ علىّ من مالك وجعلت مالكا حجة بينى و بين الله تعالى واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك فى العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال جبلت على أنى لا أقلب الورقة بحضرة مالك وقال الامام أحمد كان مالك مهيبا فى مجلسه لا يردّ عليه اعظاما له ورأى عمر بن يحيى بن سعد الانصارى فى الليلة التى مات فيها مالك قائلا يقول

لقد أصبح الاسلام زعزع ركنه * غداة ثوى الهادى الى ملحد القبر
امام هدى مازال للعلم صائنا * عليه سلام الله فى آخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضى الله عنه (مرسلا) (الحديث

هو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابى (لو) هى حرف امتناع لامتناع أى تقتضى امتناع الجواب لامتناع الشرط والمراد بقوله فى الجواب لادّعى لأخذ وعبر بالدعوى لانها السبب فى الاخذ فالمعنى امتنع أخذ رجال أموال قوم لامتناع الاعطاء

(الحديث الثالث والثلاثون)

عن ابنِ عبَّاسٍ رضى اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال لو يُعْطَى النَّاسُ بدَعْواهم لَادَّعى رِجالٌ أموالَ قومٍ ودِماءَهم لكنْ البيِّنةُ على المدَّعِي واليمينُ على مَن أنْكرَ حديثٌ حسَنٌ رواه البيهقيُّ وغيرُه هكذا وبعضُه فى الصحيحين

(الحديث الرابع والثلاثون)

عن أبِي سَعيدٍ الخُدْرِيّ رضى اللهُ عنه قال سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ مَن رأى منكم مُنْكَرًا فلْيُغَيِّرْهُ بيَدِه فانْ لم يَسْتطِعْ فبلسانه فان لم

بالدعوى ومفعول يعطى الناس محذوف أى الاموال والدماء (رجال) لامفهوم له (قوم) قيل خاص بالرجال لقيامهم بالمهمات ولظاهر قوله تعالى لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء والمراد هنا ما يشمل النساء (لكن) هى هنا للاستدراك والنفى مقدر قبلها لتكون واقعة بين نفى واثبات على مقتضى قانونها أى لايعطى الناس شيأ بدعواهم المجردة لكن البينة الخ وهى مأخوذة من البيان لافادتها له وكانت على المدّعى لادّعائه خلاف الاصل فيقوى بها كما أن اليمين الضعيفة عنها جعلت على المنكر المتمسك بالاصل ليحصل التعادل بين الفريقين (هكذا) أى بهذا اللفظ (من رأى) أى علم (منكم) أيها القادرون من المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بالتبع (منكرا) أى شيأ ينكره الشرع (فليغيره) أى يزله (بيده) وجوبا عينيا ان انفرد وكفائيا ان شاركه غيره ومحل ذلك ان علمت الافادة ولم يؤد النهى الى مفسدة أعظم وكان المنكر مجمعا على تحريمه وكان ظاهرا فى الخارج لامستترا به فاعله وظاهر الحديث أن الانسان يلزمه الامر بالمعروف والنهى

عن المنكر وان لم يمتثل هو ذلك وهو كذلك لما في الحديث الآخر مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه (فان لم يستطع) بأن خاف على نفس أو عضو أو مال أو ثارة فتنة (فبقلبه) أى فينكر بقلبه اذلا تغيير بالقلب (وذلك) أى الانكار بالقلب (أضعف الايمان) أى الاعمال لاطلاق الايمان عليها فانه قد يكون من أقوى الناس ايمانا والمراد أن ذلك أقل آثار الايمان وثمراته (لاتحاسدوا) أصله تتحاسدوا حذفت احدى التاءين تخفيفا وكذا ما بعده أى لايتمن بعضكم زوال نعمة بعض وقد ذكرنا في كتابنا تحفة العصر الجديد ما يتعلق بالحسد وغيره فعليك به ان أردت المزيد (ولاتناجشوا) أى لايزد بعضكم في السلعة ليغرّ غيره ويثير رغبته

لشراها من نجشت الصيد اذا أثرته (ولاتباغضوا) أى لاتتعاطوا أسباب البغض والا فهو كالحب قهري (ولاتدابروا) أى لايدبر بعضكم عن بعض بهجرانه فوق ثلاثة أيام وحرمانه من الحقوق التى أوجبها له الاسلام والتباغض لايستلزم التدابر فان المتباغضين قد لايفترقان وكذلك التدابر لايستلزم التباغض فان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان على حد قوله

* لايكتم الحب الاخشية التهم *

يَستطعْ فبقلْبِهِ وذلكَ أضعَفُ الايمانِ رواه مسلمٌ

(الحديث الخامس والثلاثون)

عن أبى هُريرةَ رضى اللهُ عنه قال قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم لاتَحاسَدُوا ولاتَناجَشُوا ولاتَباغَضُوا ولاتَدابَرُوا ولايَبِعْ بعضُكم علي بَيْعِ بَعْضٍ وكُونوا عبادَ اللهِ إخوانا المُسْلِمُ أخو المُسْلِمِ لايَظلِمُهُ ولايَخْذُلُهُ ولا

فلذلك لم يكتف في الحديث بأحدهما (ولايبع بعضكم الخ) بأن يقول للمشترى زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص منه ومثله الشراء على الشراء بأن يقول للبائع زمن الخيار افسخه وأنا أشتريه بأغلى (وكونوا عباد الله) أى ياعباد الله (اخوانا) أى اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما سبق وغيره ولذا زاد في البيان بقوله (المسلم أخو المسلم) أى في الدين (لايظلمه) الى اخره ❁ ومما قيل في التحذير من الظلم ❁

لاتظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(ولايخذله) بضم الذال المعجمة أى لايترك نصرته ولانصيحته قال تعالى وإن استنصروكم

في الدين فعليكم النصر (ولا يكذبه) بفتح الياء وتخفيف الذال المكسورة على الاشهر وضبطه المصنف بضم أوله أى لا يخبره بأمر على خلاف الواقع لانه غش وخيانة وما ألطف قول بعضهم

الصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا
وهم يقولون هم أشياخنا * فما لهم قد يفعلوا أشياخنا

(ولا يحقره) بفتح أوله وبالقاف المكسورة أى لا ينظر اليه بعين الحقارة والاستصغار (ويشير الخ) هذه الجملة من الراوى وانما عدل الى المضارع اشارة لاستحضار تلك

يَكْذِبُهُ ولا يحقِرُهُ التقوى ههُنا ويُشِيرُ الى صَدْرِهِ ثلاثَ مرّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشرّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المُسلمَ كلُّ المُسلمِ على المُسلمِ حَرامٌ دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ رواه مسلم

(الحديث السادس والثلاثون)

عن أبي هُرَيرةَ رضي اللهُ عنهُ عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قال مَن نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن يَسَّرَ على مُعسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدنيا والآخرةِ ومَن

الحالة وكانت الاشارة الى صدره لان القلب الذى فيه محل الخوف الحامل على التقوى فانها من تقوى القلوب (بحسب امرئ) باسكان السين أى كافيه (من الشر) في أخلاقه (أن يحقر أخاه المسلم) وكرره تأكيد حرمة المسلم ولذا قال (كل المسلم الخ) وهذا هو المقصد الاعلى من الحديث وما سبق كالتمهيد له وكل مبتدأ وباضافتها الى المعرفة يرد على من أنكر ذلك (دمه الخ) بدل بعض من كل وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان (من نفس) أى فرج وأزال (عن مؤمن كربة) أى شدة وخصه لشرفه وزيادة ثواب فعل الخير معه والا فالذمى كذلك وعبر فيما يأتى بمسلم تفننا (كربة من كرب يوم القيامة) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أن كربة يوم القيامة تساوى أكثر من عشر كرب من كرب الدنيا ولذا خص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة اشارة الى أن كرب الدنيا بالنسبة لها كلا شئ وعمم فيما يأتى اشارة لشدة الاحتياج لليسر والستر في الدنيا أيضا اذ هى سجن المؤمن ومحل العورات والمعاصى (ومن يسر الخ) في خبر أحمد من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر

وروى من أنظر معسرا أووضع عنه أظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله وهذا من جملة ما زيد على السبعة المنظومين فى قول بعضهم

إمام محب ناشئ متصدق * مصل وباك خائف سطوة الباس

يظلهم الله العظيم بظله * اذا كان يوم الحشر لاظل للناس

(ومن ستر مسلما) أى ستر عورته الحسية والمعنوية بان رآه يفعل معصية خصوصا اذا كان من ذوى الهيآت الغير المعروفين بالفساد لما فى الحديث أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم وأما المتجاهر بالفسق فينبغى رفعه للامام (٤٨) لينكف (ما كان العبد) أى مدة دوام كونه (فى عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه ولبعضهم

فرضت على زكاة ماملكت يدى

وزكاة جاهى أن أعين وأشفعا

وفى الحديث من سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت له أولم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق (ومن سلك) أى دخل (طريقا) حسيا أو معنويا كالجلوس للتدريس أو التأليف (يلتمس) أى يطلب (فيه علما) والمراد مع العمل به وفى الحديث من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين وقوله به أى بذلك السلوك وفى بعض النسخ عدم ذكرها (من

سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فى الدنيا والآخرة واللهُ فى عَوْنِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ فى عَوْنِ أخيه ومَنْ سلَكَ طريقا يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سهَّل اللهُ له به طريقا الى الجَنَّة وما اجْتَمَعَ قومٌ فى بيتٍ من بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كتابَ الله ويَتَدَارَسُونَه بينَهم إلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهم الرحمةُ وحَفَّتْهم الملائكةُ وذَكَرَهُم اللهُ فِيمَنْ عِنْدَه ومَنْ بَطَّأَ به عَمَلُه لم يُسْرِعْ به نَسَبُه رواه مسلم بهذا اللفظ

(الحديث بيوت الله) كمسجد ورباط ومدرسة وليس ذلك بقيد وإنما خصها الشرفها ولان العبادة فيها أفضل (يتلون الخ) حال من قوم لتخصيصه ثم يحتمل أن تكون تلاوتهم جملة واحدة كما هو الواقع فى غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيأ منه وعلى هذا حمل الحديث امامنا مالك لكراهته الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشئ وذلك شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعلم والتعليم (السكينة) أى الطمأنينة والوقار لقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله وغشيتهم أى غطتهم الرحمة (وحفتهم) أى أحاطت بهم (الملائكة)

فرحا بهم (وذكرهم الله فيمن عنده) أى أثنى عليهم فى المقربين عنده مباهاة بهم فهى عندية مكانة أى شرف لا مكان تعالى الله عن ذلك (ومن بطأ الخ) الابطاء والتبطئة نقيض السرعة أى من قصر به عمله السيئ فأخره (لم يسرع به نسبه) أى لم ينجبر نقصه به إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفى الحديث ائتونى يوم القيامة بأعمالكم لا بأنسابكم فانى لا أغنى عنكم من الله شيأ وهذا محمول على ماقبل دخول الجنة وأما بعده فقد ورد أن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه (عن ربه تبارك) أى تعاظم (وتعالى) أى تنزه عن كل مالا يليق به وظاهره أنه حديث قدسى ويحتمل أنه نبوى ويكون قوله فيما يرويه عن ربه معناه فيما يحكيه عن فضل ربه (كتب) أى قدر وأثبت فى سابق علمه أو أمر الحفظة بالكتابة (ثم بين) أى فصل (ذلك) أى (٤٩) المذكور والضمير فى بين لله ان كان الحديث قدسيا وللنبى ان كان نبويا فتكون هذه الجملة من كلام الراوى على الثانى ومن كلام النبى على الاول والتفصيل هو قوله (فمن هم) أى قصد الفعل راجحا فبالاولى العزم الذى فيه الجزم بل هذا يكتب فى الحسنات والسيئات لحديث اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه

(الحديث السابع والثلاثون)

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إنّ الله كتبَ الحسنات والسيئات ثم بيّنَ ذلك فمن هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ عندَه حسنةً كاملةً

كان حريصا على قتل صاحبه غير أن العزم على فعل الكبيرة وان كان سيئة لا يكون مثل فعلها والحاصل أن مراتب ما يقع فى النفس خمس لان ما يلقى فيها أولا يقال له هاجس ولا مؤاخذة به اجماعا لانه وارد لا يستطيع العبد دفعه ثم اذا جرى فيها يقال له خاطر ثم اذا تردد الانسان هل يفعله أولا يقال له حديث النفس ولا مؤاخذة بهما أيضا ثم اذا هم أى قصد الفعل راجحا وهى المرتبة الرابعة فان الحسنة التى هم بها تكتب بخلاف السيئة ثم اذا عزم وهى المرتبة الخامسة فان ماعزم عليه يكتب لا فرق بين الحسنة والسيئة على الصحيح لانه فى قوة الفعل ثم إن اطلاع الكرام الكاتبين على الهم والعزم يكون بطريق الكشف أو باعلام من الله أو بريح تظهر من القلب طيبة للحسن وخبيثة للخبيث وانما كتب الهم حسنة لانه سبب لعمل الخير وسبب الخير خير والهم بالسيئة وان كان شرا فانه يدفع بكف النفس وهو حسنة وقد

قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات (عنده) هذه عندية تشرف لا مكان فانه تعالى منزه عن المكان والزمان (عشر حسنات) قال بعض العارفين انما كانت العشرة أقل درجات الثواب لان الحسنة تصدر بظهور القلب كما أن السيئة تصدر بظهور النفس فأقل درجات ثوابها أن يصل بها صاحبها الى مقام القلب (٥٠) الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء تلو مراتب العشرات للآحاد في الاعداد والسيئة تكتب واحدة لانه لا مقام أدون من مقام النفس فتنحط اليه (ضعف) بكسر الضاد أي مثل (الى أضعاف كثيرة) أي بحسب خلوص النية وزيادة الاخلاص والله يضاعف لمن يشاء (فلم يعملها) أي خوفا من الله وأما التعطيل أسبابها فلا يكتب له ولا عليه شئ (فانظر يا أخي) أراد به الاعتبار العقلي والنظر بالبصيرة أي تدبر هذه الالفاظ المشعرة بأن مقام الفضل أوسع من مقام العدل (والمنة) أي النعمة من المن وهو الانعام ويطلق على تعداد النعم استكثارا لها وهو من الله محمود قال تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وأما من غيره ما عدا الشيخ والوالد فلا وما ألطف قول الزمخشري طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن أراد بالآلاء الاولى النعم وبالثانية بوزن سحاب الشجر المر وبالمن الاول ما نزل من السماء قرين السلوى وبالثاني تعداد النعم ولبعضهم في ذلك مع حسن التورية

وإنْ هَمَّ بها فعَمِلها كتبها اللهُ عنده عشرَ حسنات الى سَبْعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هَمَّ بسيئة فلم يَعْمَلْها كتبها اللهُ عنده حسنةً كاملةً وان هَمَّ بها فعَمِلها كتبها اللهُ سيئةً واحدةً رواه البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما بهذه الحروف * فانظُر يا أخي وفَّقَنا اللهُ وإياكَ الى عظيم لُطفِ الله تعالى وتأمَّل هذه الالفاظ وقولُه عندَه اشارةٌ الى الاعتناء بها وقولُه كاملةً للتأكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هَمَّ بها ثم تَرَكها كتَبَها اللهُ عنده حسنةً كاملةً فأكَّدها بكاملة وانْ عَمِلها كتبها سيئةً واحدةً فأكَّد تقليلَها بواحدة ولم يُؤكِّدها بكاملة فلله الحمدُ والمنة

اذا غرست جميلا فاسقه غدقا * من المكارم كي يمولك الثمر
ولا تشنه بمن انهم ذكروا * من عادة المن أن يؤذي به الشجر

(سبحانه) أى تنزيهاله تعالى عن كل مالايليق به فهو علم على التسبيح أى التنزيه (لانحصى ثناء) أى لانقدر أن نثنى (عليه) ونحيط بالثناء الكامل فى مقابلة نعمة من نعمه فكيف اذا كانت نعمه لاتحصى ومكارم ألطافه لاتستقصى والحاصل أن لفظ هذا الحديث طابق معناه فى افادة فضل الله وتطوله على عباده حيث ضاعف الاجر وأوصل عبده الى بلوغ مراده واعتنى بحسناته عنده فكملها وتجاوز عن سيآته فخففها وقللها ولله در من قال

يا خالق الخلق يامن لاشريك له * طوبى لمن عاش بين الناس يهوا كا

إنى لأعجب ممن قد رأى طرفا * من فرط لطفك ربى كيف ينسا كا

وكيف يأنس روح العارفين وان * (٥١) دام السرور لهم الابلقيا كا

والله مافرحت روحى ولا أنست * فى الدهر مابقيت الابذكرا كا

وأنا أقول راجيا من الكريم القبول

رب انى بجاه خير البرايا * أرتجى لطفك العميم لأنجو

فأنا العبد قد دعوت مجيدا * ذا عطاء وللاجابة أرجو

ويقينى بأن ظنى يقينى * من خلاف النعيم والفضل مرجو

والمنّةُ سبحانه لانُحصى ثناءً عليه وبالله التّوفيقُ

(الحديث الثامن والثلاثون)

عن أبى هُريرةَ رضى الله عنه قال قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله تعالَى قالَ مَن عادَى لى وليًّا فقد آذَنْتُه بالحربِ وماتقرَّبَ إلىَّ عَبْدى بشئ أحبَّ إلىَّ مما افترضتُه عليه ولايَزالُ عَبدى يَتقرَّبُ *

(من عادى) أى آذى وأغضب بالفعل أو القول وقوله (لى) حال من وليا مقدم عليه لتنكيره وفيه اشارة الى أن المحذر منه معاداة الولى من حيث ولايته لامطلقا فانه لامانع من الخصومة معه فى نحو حق والولىّ فعيل بمعنى فاعل لانه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية قال تعالى ان أولياؤه الا المتقون أو بمعنى مفعول لان الله تعالى والاه بالحفظ والرعاية (فقد آذنته) أى أعلمته (بالحرب) أى لازمه وهو التعرض للهلاك (وماتقرب الىّ) أى الى رضائى وثوابى (أحب) صفة شئ أوجره بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل ويجوز رفعه على أنه خبر لمبتدا محذوف (مما افترضته) أى لان الفرائض والتكاليف هى الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن أى خفن منها

وجاهها الانسان فهى كالاساس والنفل كالبناء عليه (كنت سمعه الخ) أى أجعل سلطان حبى غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشئ غير ما يقربه الى فلا يسمع ولا يبصر ولا يفعل الا ما يزيد قربه لدى أوان هذا اشارة الى المقام الذى يفنى فيه المحب عن أفعاله وصفاته فان المحبة اذا صفت جذبت صفات المحبوب تعطفا على المحب الخالص فيقول عند ذلك

* أنا من أهوى ومن أهوى أنا * أو المعنى أن من استعلت به درجة المحبوبية كنت مستويا بنور وجهى على عرش قلبه فيكون سمعه من نورى يسمع به وبصره من نورى يبصر به ويده من نورى يبطش بها ورجله من نورى يمشى بها فيكون قائما بنورى حيا به لان مصدر أعماله وهو القلب صار عرشا لنور الله ولا يصدر من (٥٣) النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أشهر من ضمه (ولئن سألنى) بلام القسم وفى بعض النسخ بدونها وحذف المعمول لافادة العموم (لأعطينه) باللام الواقعة فى جواب القسم وفى بعض النسخ أعطيته ولئن استعاذنى) بالنون بعد الذال وفى رواية بالباء أى طلب منى الاعاذة ولا يخفى ما فى هذا الحديث من الجمع بين الشريعة والحقيقة (تجاوز لى) أى عفا وصفح لاجلى (عن أمتى) أى أمة الاجابة (الخطأ) أى اثمه لقوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به وهو ضد العمد بأن يقصد شيأ فيخالف

الىَّ بالنَّوافل حتى أُحِبَّه فاذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذى يَسْمَعُ به وبَصَرَه الذى يُبْصِرُ به ويَدَه التى يَبْطُشُ بها ورِجْلَه التى يَمْشى بها ولَئِنْ سألَنى لأُعْطِيَنَّه ولئن استعاذنى لأُعيذَنَّه رواه البخارى

(الحديث التاسع والثلاثون)

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال إن اللهَ تَجاوزَ لى عن أُمتى الخطأ والنسيانَ وما استُكرِهوا عليه حديثٌ

غير ما قصد وأما الزام الدية فلتكون جابر الورثة المجنى عليه (والنسيان) هو ترك حسن التفكر بلا قصد بعد حصول العلم فمن اقترف ذنبا نسيانا أو ترك طاعة كذلك ارتفع عنه الاثم وظاهر الحديث أن هذا خصوصية لهذه الأمة كرامة لنبيها صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرنا أن نقول ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا طلبا لادامة هذه النعمة العظمى (وما استكرهوا عليه) أى فعلوه كرها فلا يكفر من أكره على الردة فتلفظ بها وقلبه مطمئن بالايمان ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شئ من تصرفاته لقوله صلى الله عليه وسلم لا طلاق فى إغلاق اى اكراه

خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بغير الاكراه على نحو القتل والزنا فان عليه القود والحد والكلام في الاكراه بغير حق وأما به فهو غير مانع من لزوم ما أكره عليه اذ هو كالطوع (بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف روى بالتثنية والافراد وذلك ليتفطن لما يلقي اليه وقوله أو عابر سبيل أى طريق أرقى مما قبله في التباعد عن الدنيا وفي الحقيقة الدنيا دار مرور وجسر عبور فطوبى لمن قيل فيهم من بعض واصفيهم
ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال (٥٣) فيها سفنا وفي الحديث لا يبيت أحدكم الا ووصيته عند رأسه فلعل أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمله ولبعضهم

حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما

(الحديث الاربعون)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري

تبغي من الدنيا الكثير وانما يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكأنه قد زال عنك زوال أمس الذاهب

(وما ألطف ما قيل)

اذا كان شئ لا يساوي جميعه جناح بعوض عند من أنت عبده
وأشغل جزء منه كلك ما الذي يكون على ذا الحال قدرك عنده

فاحذر أن تكون ممن قال الله فيهم ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون (يقول) أى أخذا من الحديث فان الغريب اذا أمسى وأصبح لا يتوقع الاسير الى وطنه (وخذ الخ) أى اغتنم العمل الصالح في أيام صحتك قبل أن يمنعك المرض فتبعد عن أمنيتك فان الفرصة تمر مر السحاب وتأمل بفكرك الثاقب هذا الخطاب

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدري السكون متى يكون
اذا طالت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

(ومما قيل في قصر الامل وتعجيل العمل)

انما هـــذه الحياة متاع * والغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

ولهذا لم يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة وقال مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وفى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (ابن العاص) بدون ياء عند بعض (٥٤) المحدثين وبعضهم يثبتها (هواه) يطلق الهوى بالقصر على الميل الى خلاف الحق وعلى مطلق الميل وهو المراد هنا وجمعه أهواء وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض وجمعه أهوية ومن اللطائف أن بعض العافين رأى رجلا فى غرفة بين السماء والارض فسأله عن الذى بلغ به الى هذه المنزلة فقال تركت الهوى فسكنت فى الهواء (تبعا) أى تابعا (لما جئت به) من الشريعة الغراء بأن يميل قلبه اليه بطبعه كميله الى محبوبه وعند ذلك يكون مؤمنا كاملا وأما من اتبع أهواءه فيقال له

لك ألف معبود مطاع أمره * دون الاله وتدعى التوحيدا

(الحديث الحادى والاربعون)

عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث صحيح رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح

(الحديث الثانى والاربعون)

عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا

قال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا يخفى ما جمعه هذا الحديث مع وجازة لفظه (فى كتاب الحجة) حال من الضمير البارز فى رويناه وهو كتاب ألفه الاصفهانى فى عقائد أهل السنة (آدم) هو أبو البشر وأصله أأدم بهمزتين خفف وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل أو العجمة (مادعوتنى) أى مادمت تعبدنى أو تسألنى فان الدعاء قد فسر فى القرآن بهما وما مصدرية ظرفية لقوله غفرت (على ما كان منك) أى من الذنوب الكثيرة (ولا أبالى) أى لا يعظم على كثرتها

ان قلت انه جف القلم بما هو كائن فما ثمرة الدعاء قلت إن الدعاء من جملة ما تعبدنا الله به وقد قال تعالى ادعونى أستجب لكم ومافى علم الله غائب عنا فلذا كان العبد على جناحى الرجاء والخوف اللذين بهما تمام العبودية وقد قال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأنشد بعض الراجين

اذا كثرت منك الذنوب فداوها * برفع يد فى الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما (٥٥) قنوطك منها من خطاياك أعظم

أُبالى يا ابنَ آدمَ لو بلغتْ ذنوبكَ عنانَ السماء ثم استغفرتَنى غفَرْتُ لكَ يا ابنَ آدم إنكَ لو أتيتَنى بقُرابِ الارضِ خطايا ثم لَقِيتَنى لاتُشرِكُ بى شَيأً لأتَيتُكَ بقُرابِها مَغفرةً رواه الترمذىُّ وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

وهذا آخر الاحاديث التى جمعت قواعد الاسلام وتضمنت مالا يحصى من الآداب والأحكام

فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمسرفين تكرم

(عنان) كسحاب وزنا ومعنى (ثم استغفرتنى) أى طلبت المغفرة وانما يكون ذلك بالتوبة أى الندم على المعصية مع العزم على عدم العود ويجدد التوبة كلما وقع فى الذنب وفى الحديث ماأصر من استغفر أى تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة (بقراب الارض) بضم القاف أشهر من كسرها أى بملئها أو قربه (ثم لقيتنى) أى بعد موتك حال كونك (لاتشرك بى) أى بذاتى أو بعبادتى (شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة) وتنكيرها للتعظيم وفى الختم بهذا الحديث اشعار بأنه ينبغى تغليب حسن الظن بالله فى آخر العهد بالدنيا وأول العهد بالعقبى فانه بتحقيق الرجاء حقيق وبيده الامداد والتوفيق

وانى أرتجى من فضل رحمته * لكل أمة خير الخلق إحسانا
فانى عبده وهو المجيد ولى * ظن جميل بأن اللطف يغشانا
فيا الهى بخير الخلق تمنحنا * حسن الختام ومن بالخير والانا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(ولما اطلع على هذا الشرح الاستاذ الاكبر مولانا شيخ الجامع الازهر سابقا قال)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن وفق لخدمة شريعة نبيه من اختاره من العباد وصلاة وسلاما على سيدنا محمد وآله وصحبه السالكين سبيل الرشاد (وبعد) فقد اطلعت على شرح الاربعين النوويه في الاحاديث الصحيحة النبويه للعلامة الفاضل الشيخ عبد المجيد الشرنوبي غفر الله لي وله ذنوبه وذنوبي فوجدته مشتملا على غرر الفرائد البهيه حاويا مع وجازة لفظه الفوائد الوفيه وفق الله مؤلفه المفضال لاشرف الخلال وأدام النفع به وبمؤلفاته بجاه النبي وصحبه والآل آمين

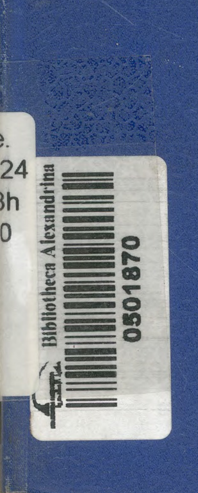
كتبه سليم البشري خادم العلم والفقراء بالازهر

(وقال مؤرخ الطبعة الاولى العلامة الجليل الاستاذ الشيخ حسن الطويل)

كاد طبع الحديث يشفي السقيما * فاعتنقه مسافرا ومقيما
وتمسك به على كل حال * إن ترم تهتدي صراطا قويما
واحفظ الاربعين جمع النواوي * جامع الفضل واتخذها كليما
وتفكه بشرحها شارح الصد * ر ومتع به فؤادا سليما
فهو للفاضل التقي المعلى * من له المكرمات دأبا وسيما
هو عبد المجيد لازال يروى * كل يوم من المعاني رقيما
وبحسن الطباع دونك أرخ ١٣٠٠ كاد طبع الحديث يشفي السقيما

(وقال مؤلفه يؤرخ هذه الطبعة البهية)

شرحي بدا يختال في * حلل البهاء بالانسجام
وغدا عبير بطبعه * كالروض باكره الغمام
وبحسن طلعة نوره * قد أخجل البدر التمام
نورا على نور به * قد سهل المولى السلام
وحديث أشرف مرسل * يصبو اليه المستهام
فاسعد وأرخ ه زها ١٣٢١ طبع له حسن الختام


Bibliotheca Alexandrina
0501870